موسوعة

الإمام علي عليه السلام

الجزء الحادي عشر

سلوا علياً (ع)

عن الرجعة والفتن والرايات

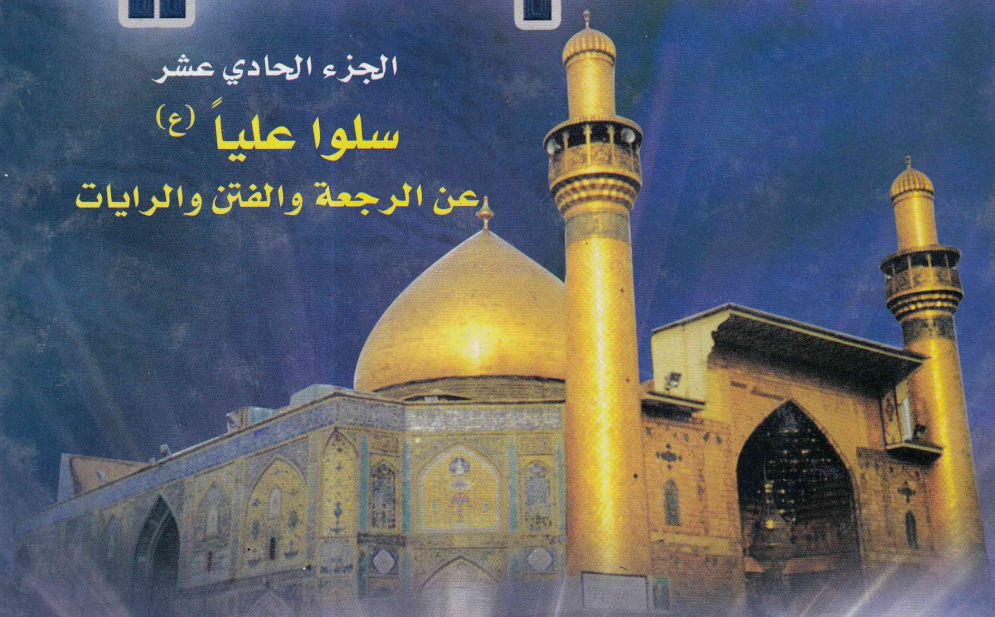

موسوعة
الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الجزء الحادي عشر

«سلوا علياً»

«عن الرجعة والفتن والرايات»

السيد علي عاشور

EDITO CREPS INTERNATIONAL

http/www.editocreps.com.lb
E-mail: creps@editocreps.com.lb
Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقدماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL **2008-2009**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

ما أخبر به عليه السلام عن الرجعة

[١] ـ **الحسن الحلّي قال :** ومن «**كتاب سليم بن قيس الهلالي**» ـ رحمة الله عليه ـ، الذي رواه عنه أبان بن أبي عيّاش[١]، وقرأه جميعه على سيّدنا عليّ بن الحسين عليه السلام بحضور جماعة من أعيان الصحابة، منهم : أبو الطفيل، فأقرّه عليه زين العابدين عليه السلام وقال : هذه أحاديثنا صحيحة.

قال أبان : لقيت أبا الطفيل بعد ذلك في منزله، فحدّثني في الرجعة عن أُناس من أهل بدر وعن سلمان والمقداد وأُبيّ بن كعب.

وقال أبو الطفيل : فعرضت هذا[٢] الذي سمعته منهم على عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة، فقال : هذا علم خاصّ لا يسع الأُمّة جهله، وردّ علمه إلى الله تعالى، ثمّ صدّقني بكلّ ما حدّثوني [فيها]، وقرأ عليَّ بذلك قراءة كثيرة، فسّر[٣] تفسيراً شافياً حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشدّ يقيناً منّي بالرجعة.

وكان ممّا قلت : يا أمير المؤمنين، أخبرني عن حوض النبيّ صلى الله عليه وآله في[٤] الدنيا أم في الآخرة ؟

فقال : بل في الدنيا.

قلت : فمن الذائد عنه ؟

---

(١) عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام.

(٢) في سليم : ذلك.

(٣) في سليم : قرآناً كثيراً وفسّره، وفي الأصل : فسّره.

(٤) في سليم : عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أفي الدنيا.

فقال : أنا بيدي [هذه]، فليَرِدَنَّهُ أوليائي ، وليصرفنّ عنه أعدائي .

(وفي رواية أُخرى : لأُوردنّه أوليائي ، ولأصرفنّ عنه أعدائي) .[١]

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[٢] ما الدابّة ؟

قال : يا أبا الطفيل ، إلْه عن هذا .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرني به ، جعلت فداك .

قال : هي دابّة تأكل الطعام ، وتمشي في الأسواق ، وتنكح النساء .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، من هو ؟

قال : (هو) زرّ الأرض الذي تسكن الأرض به .[٣]

قلت : يا أمير المؤمنين ، من هو ؟

قال : صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها وربّيّها[٤] وذو قرنيها .[٥]

قلت : يا أمير المؤمنين ، من هو ؟

قال : الذي قال الله تعالى : ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[٦] والّذي ﴿عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[٧] ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَ ـ الَّذي ـ صَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[٨] أنا ، والناس كلّهم كافرون (غيري)[٩]

---

(١) ليس في الأصل ، وفي سليم : فلأوردته .

(٢) سورة النمل : ٨٢ .

(٣) في سليم : الذي إليه تسكن الأرض .

(٤) في سليم : ورئيسها .

إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ سورة آل عمران . ١٤٦ .

(٥) في سليم : وذو قرنيها ، وفي نسخ الأصل : ذو بلتها ، وما أثبتناه من الرجعة والبحار .

(٦) سورة هود : ١٧ .

(٧) سورة الرعد : ٤٣ .

(٨) سورة الزمر : ٣٣ .

وغيره.

قلت: يا أمير المؤمنين، فسمّه لي.[١٠]

قال: قد سمّيته لك، يا أبا الطفيل، والله لو أُدخلت عليَّ عامّة شيعتي ـ الّذين بهم أُقاتل، الذين أقرّوا بطاعتي، وسمّوني أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد من خالفني ـ فحدّثتهم[١١] ببعض ما أعلم من الحقّ في الكتاب الذي نزل (به)[١٢] جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله لتفرّقوا عنّي حتى أبقى في عصابة من الحقّ[١٣] قليلة، أنت وأشباهك من شيعتي، ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين، أنا وأشباهي نتفرّق[١٤] عنك أو نثبت معك؟

قال: لا، بل تثبتون.

ثمّ أقبل عليَّ فقال: إنّ أمرنا صعب مستصعب، لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلاثة: ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان.

يا أبا الطفيل، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض فارتدّ الناس ضُلّالاً وجُهّالاً[١٥] إلّا من عصمه الله بنا أهل البيت.[١٦]

[٢] ـ في تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿حتّىٰ إذا رأوا ما يدّعون﴾ قال: القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة ﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾ قال: هو قول

---

(٩) ليس في البحار.

(١٠) في سليم: تسمّيه؟

(١١) في سليم: فحدّثتهم شهراً ببعض.

(١٢) ليس في الأصل.

(١٣) في سليم والرجعة: في عصابة حقّ.

(١٤) في البحار: متفرّق.

(١٥) في سليم: وجهلاً.

(١٦) مختصر البصائر: ١٢١، وكتاب سليم بن قيس: ١٢ ـ ١٤، وعنه الرجعة: ٧٢ ح ٤٥ وصحيفة الأبرار: ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨، وفي البحار: ٥٣/٦٨ ح ٦٦ عنه وعن كتابنا هذا، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ عن كتابنا هذا نقلاً من كتاب سليم بن قيس.

أمير المؤمنين عليه السلام لزفر:[١] والله يا بن صهاك لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ، قال : فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة قالوا : متىٰ يكون هذا ؟

قال الله: ﴿قل﴾ يا محمّد ﴿إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً﴾.[٢]

(١) الزفر هو الثاني كما ورد في غير واحد من الروايات.

(٢) تفسير القمّيّ: ٢ / ٣٩١.

آيات الرجعة

الآية الثانية: قوله تعالىٰ : ﴿**إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين**﴾[١].

[٣] ـ عن الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض ونحن المتّقون والأرض كلّها لنا من أحيى أرضاً من المسلمين فليعمرها وليؤدِّ خراجها إلىٰ الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها فإن تركها أو خراجها فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمّرها وأحياها فهو أحقّ بها من الذي تركها وليؤدِّ خراجها إلىٰ الإمام من أهل بيتي وله ما أكل حتّىٰ يظهر القائم(عج) من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها ويخرجهم منها كما حواها رسول الله ومنعها إلّا ماكان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم علىٰ ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم[٢].

الآية الثالثة عشرة: قوله تعالىٰ ﴿**ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكِّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾[٣].

[٤] ـ عن **مجمع البيان** قد صحّت الرواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: والذي فلق

---

(١) سورة الأعراف: ١٢٨.

(٢) الكافي: ١ / ٤٠٧ ح ١.

(٣) سورة القصص: ٥ ـ ٦.

الحبّة وبرأ النسمة لتعطفنّ الدنيا علينا بعد شماسها[١] عطف الضروس[٢] على ولدها ـ وتلا عقيب ذلك ـ : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[٣].[٤]

الآية العشرون: قوله تعالىٰ : ﴿**والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها**﴾[٥]

[٥] ـ في تفسير الفرات عن قول الله تعالىٰ: ﴿**والشمس وضحاها**﴾ قال: محمد رسول الله: ﴿**والقمر إذا تلاها**﴾ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿**والنهار إذا جلاها**﴾ هم آل محمّد صلوات الله عليهم وهما الحسن والحسين[٦].

---

(١) شُمس: جمع شَمُوس، وهو النَّفُور من الدَّوابّ الذي لايَستقِرّ لشَغَبه وحدّته (النهاية: ٢ / ٥٠١).

(٢) الضَّرُوس: الناقة العضوض لتذبّ عن ولدها (تاج العروس: ٨ / ٣٣٤).

(٣) القصص: ٥.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٩، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ٧٠ عن الإمام الصادق عليه السلام، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٥ / ٦٨٥٥ وليس فيه الآية؛ ينابيع المودّة: ٣ / ٢٧٢ / ٧، ومجمع البيان: ٢٣٩/٤.

(٥) سورة الشمس: ٢.

(٦) تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٧.

في الآيات المؤوَّلة بالرجعة المطلقة

الآية التاسعة والثلاثون: قوله تعالىٰ: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾[١]

[٦] ـ عن القمي: المؤتفكة البصرة والدليل علىٰ ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فانهزمتم[٢] ماؤكم زعاق وأحلامكم وفاق[٣] وفيكم ختم النفاق ولعنتم علىٰ لسان سبعين نبيّاً، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني أنّ جبرئيل أخبره أنّه طوىٰ له الأرض فرأىٰ البصرة أقرب الأرضين إلىٰ الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة أعشار الشرّ والداء العضال المقيم فيها بذنب والخارج منها[متدارك] برحمة وقد ائتفكت بأهلها مرّتين وعلىٰ الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة[٤].

---

(١) سورة النجم: ٥٣.

(٢) في المصدر: فهربتم.

(٣) في البحار دقاق، وفي المصدر: رقاق.

(٤) تفسير القمي: ٢/ ٣١٦ والمؤتفكات: الرياح تختلف مهابها، ورغا البعير: صوَّت، وزعاق: مالح.

الرجعة في الأُمم السالفة

[٧] ـ في **الدمعة** عن ميثم التمّار أنّ أعرابياً دخل علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فقال إنّي رسول إليك من ستّين ألف رجل يقال لهم العقيمة وقد حملوا معي ميتاً منذ مدّة وقد اختلفوا في سبب موته وهو بباب المسجد فإن أحييته علمنا أنّك صادق نجيب الأصل وتحققنا أنّك حجّة الله في أرضه وخليفة محمّد علىٰ خلقه إلىٰ أن قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كَمْ لميّتكم هذا؟

قال: واحد وأربعون يوماً، قال: وسبب موته؟

قال الأعرابي: ياعلي إنّ أهله يريدون أن تحييه فيخبرهم مَنْ قتله لأنّه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أُذنه إلىٰ أُذنه ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم فاكشف الشكّ والريب يا أخا محمّد قال الإمام: قتله عمّه لأنّه زوّجه ابنته فخلاها وتزوّج بغيرها فقتله حنقاً عليه.

فقال الأعرابي: لسنا نقطع بقولك فإنّا نريد أن يشهد الغلام لنفسه عند أهله مَنْ قتله لترتفع الفتنة والسيف والقتال، فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنىٰ عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلّى عليه وقال عليه السلام: يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجلّ عند الله منّي قدراً وأنا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحييت بها ميّتاً بعد سبعة أيّام، ثمّ دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميّت وقال: إنّ بقرة بني إسرائيل ضرب بعضها علىٰ الميّت وعاش وإني لأضرب هذا الميّت ببعضي لأنّ بعضي خير من البقرة كلّها ثمّ هزّه برجله اليمنى وقال: قم بإذن الله يا مدركة بن حنظلة بن غسان بن بحير بن قهرب بن سلامة بن الطيب بن الأشعث فقد أحياك الله علىٰ يد علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال ميثم التمّار: فنهض غلام أضوأ من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً فقال: لبيك لبيك يا حجّة الله علىٰ الأنام المتفرّد بالفضل والإنعام فعند ذلك قال: يا غلام من قتلك؟

قال: قتلني عمّي الحارث بن غسّان، قال له الإمام: انطلق إلىٰ قومك فأخبرهم بذلك، فقال له: يامولاي لا حاجة بي إليهم أخاف أن يقتلوني مرّة أُخرىٰ ولا يكون عندي من يحييني، قال: فالتفت الإمام إلىٰ صاحبه وقال له: امض إلىٰ أهلك فأخبرهم، قال: يامولاي والله لا أُفارقك، بل أكون معك حتّىٰ يأتي الله بأجلي من عنده فلعن الله من اتضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً، ولم يزل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى قُتل بصفّين، ثمّ إنّ أهل الكوفة رجعوا إلىٰ الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه[1].

(١) مدينة المعاجز: ١ / ٢٥١ وفيه: عمّي حريث بن رفعة بدل الحارث بن غسّان.

في رجعة الأئمّة عليهم السلام

[٨] ـ في **الدمعة عن تأويل الآيات الظاهرة** عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتّىٰ إذا صار إلىٰ جبانة اليهود فوقف في وسطها ونادىٰ: يا يهود فأجابوه من جوف القبور، لبيك لبيك ملطايخ يعنون بذلك يا سيدنا فقال: كيف ترون العذاب؟

فقالوا: بعصياننا لك كهارون فنحن ومن عصاك في العذاب إلىٰ يوم القيامة، ثمّ صاح صيحة كادت السماوات أن ينقلبن فوقعتُ مغشياً علىٰ وجهي من هول ما رأيت ، فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ سرير من ياقوتة حمراء علىٰ رأسه إكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدارة القمر، فقلت: يا سيدي هذا ملك عظيم، قال عليه السلام: نعم ياجابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلىٰ المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، فقلت: يامولاي لمن تكلّم؟ ولمن تخاطب وليس أرىٰ أحداً؟

فقال: ياجابر كشف لي عن برهوت فرأيت سنبوبة[1] وحبتر وهما يعذّبان في جوف تابوت في برهوت فناداني: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردّنا إلىٰ الدنيا نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا كان ذلك أبداً ثمّ قرأ هذه الآية ﴿**ولو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه وانّهم لكاذبون**﴾.

---

(١) سنبوبة بالسين المهملة والنون والباء الموحّدة سوء الخلق في سرعة والغصب وهو الثاني والحبتر بالحاء المهملة والباء الموحّدة الثعلب وهو الأوّل .

ياجابر وما أحد خالف وصيّ نبي إلّا حشره الله يتكبكب في عرصات القيامة[١].

[٩] ـ روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: إنّما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم علىٰ موسى قبل هارون وذلك أنّ موسى وهارون وشبّر وشبير ابني هارون انطلقوا إلىٰ سفح جبل فنام هارون علىٰ سرير فتوفّاه الله ، فلمّا مات دفنه موسى فلمّا رجع إلىٰ بني إسرائيل قالوا له: أين هارون؟

قال: توفّاه الله، فقالوا: لا بل أنت قتلته حسدتنا علىٰ خلقه ولينه، قال: فاختاروا من شئتم فاختاروا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم فلمّا انتهوا إلىٰ القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت؟

فقال هارون: ما قتلني أحد ولكن توفاني الله، فقالوا: لن تعصى بعد اليوم فأخذتهم الرجفة وصعقوا وقيل: إنهم ماتوا ثمّ أحياهم الله وجعلهم أنبياء[٢].

[١٠] ـ سأل ابن الكوّا عليّاً عليه السلام عن ذي القرنين وقال: أملك أو نبي؟

قال عليه السلام: لا ملك ولا نبي كان عبداً صالحاً ضرب علىٰ قرنه الأيمن علىٰ طاعة الله فمات ثمّ بعثه الله فضرب علىٰ قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمّي ذا القرنين[٣]. وباقي الأخبار وشرح الأحوال في البحار وفي كتابنا هذا في حديقة أحوال الأنبياء[٤].

[١١] ـ عن **البحار** وفي **تفسير البرهان** أنّ جماعة من اليمن أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: نحن من بقايا الملل المتقدّمة من آل نوح وكان لنبيّنا وصي اسمه سام، وأخبر في كتابه أنّ لكل نبي معجزاً وله وصي يقوم مقامه فمن وصيّك؟ فأشار عليه وآله السلام بيده نحو علي عليه السلام، فقالوا: يامحمّد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل، فقال: نعم بإذن الله

---

(١) تأويل الآيات: ١ / ١٦٣ .

(٢) مجمع البيان: ٤ / ٤٨٢ .

(٣) سعد السعود: ٦٥ والبحار: ١٤١/٥٣.

(٤) قصص الأنبياء للجزائري: ١٥٤ الباب الثامن .

وقال: يا علي قم معهم إلىٰ داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب فذهب علي عليه السلام وبأيديهم صحف إلىٰ أن دخل المسجد فصلّىٰ ركعتين ثمّ قام وضرب برجله الأرض فانشقّت الأرض وظهر لحد وتابوت فقام من التابوت شيخ يتلألأ وجهه مثل القمر ليلة البدر وينفض التراب عن رأسه وله لحية إلىٰ سرّته وصلّى علىٰ علي وقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله سيّد المرسلين وأنّك علي وصيّ محمّد سيّد الوصيّين.

وأنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف ثمّ قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة فأخذ في قراءته حتّىٰ تمّم السورة ثمّ سلّم علىٰ علي عليه السلام ونام كما كان فانضمّت الأرض وقالوا بأسرهم: إنّ الدين عند الله الإسلام وآمنوا وأنزل الله **﴿أم اتخذوا من دونه أولياء﴾**[1].

[١٢] ـ عن **تفسير البرهان** والمدينة جاء قوم إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد إنّ عيسىٰ ابن مريم كان يُحيي الموتى فأحيي لنا الموتى، فقال لهم: من تريدون؟

فقالوا: فلان وإنّه قريب عهد بالموت فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأصغىٰ إليهم شيئاً لا نعرفه ثمّ قال له: انطلق معهم إلىٰ الميّت فادعه باسمه واسم أبيه فانطلق معهم حتّىٰ وقف علىٰ قبر الرجل ثمّ ناداه يا فلان بن فلان فقام الميّت فسألوه ثمّ اضطجع في لحده فانصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبد المطّلب، أو نحوها، فأنزل الله عزّوجلّ **﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون﴾**[2] أي يضجّون[3].

[١٣] ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول وإنّي لصاحب العصا والميسم

---

(١) بحار الأنوار: ٤١ / ٢١٢ عن مناقب آل أبي طالب: ١ / ٤٧٢ ـ ٤٧٤.

(٢) سورة الزخرف: ٥٧.

(٣) تفسير البرهان: ٤ / ١٥١ ح ٥.

والدابة التي تكلّم الناس[١].

[١٤] ـ من «كتاب الواحدة» : روى عن محمّد بن الحسن[٢] بن عبدالله الأطروش الكوفي قال : حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد البجلي[٣] قال : حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد البرقي قال : حدّثني عبد الرحمان بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أحد ، واحد ، تفرّد في وحدانيّته ، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً ، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله ، وخلقني وذرّيتي [منه] .[٤] ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه[٥] الله في ذلك النور ، وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله ، وكلماته ، فبنا احتجّ على[٦] خلقه ، فما زلنا في ظلّة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ، ولا ليل ولا نهار ، ولا عين تطرف ، نعبده ونقدّسه ونسبّحه ، (وذلك)[٧] قبل أن يخلق الخلق ، وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا ، وذلك قوله : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنّه** ﴾[٨] يعني لتؤمننّ بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرنّ وصيّه ، [فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيّه][٩] وسينصرونه جميعاً .

وإنّ الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض ، فقد نصرت

---

(١) بصائر الدرجات : ٢٢٠ ، والبحار : ٢٥ / ٣٥٤ ح ٣ .

(٢) في التأويل ومدينة المعاجز : أبو محمّد الحسن بن عبدالله ، وفي البرهان : الحسين .

(٣) قال النجاشي : جعفر بن محمّد بن إسحاق بن رباط ، أبو القاسم البجلي ، شيخ ، ثقة ، كوفيّ من أصحابنا .

(٤) من الرجعة .

(٥) في التأويل والمدينة : فأسكنها .

(٦) في التأويل والمدينة : فبنا احتجب عن خلقه .

(٧) ليس في التأويل والمدينة ، وفي التأويل والبحار : يخلق خلقه ، وفي الرجعة : يخلق شيئاً .

(٨) سورة آل عمران : ٨١ .

(٩) من التأويل ، وفي الرجعة : سينصرونني ، وفي البرهان : وسينصروني .

محمّداً صلى الله عليه وآله ، وجاهدت بين يديه ، وقتلت عدوّه ، ووفيت لله[١] بما أخذ عليَّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله[٢] ورسله ، وذلك لمّا قبضهم الله إليه ، وسوف ينصرونني[٣] ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها[٤] ، وليبعثنّهم الله أحياء من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله ، كلّ نبي مرسل يضربون بين يديّ بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً .

فيا عجباه![٥] وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء ؟! يلبّون زمرة زمرة بالتلبية : لبّيك لبّيك يا داعي الله ، قد تخلّلوا سكك[٦] الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها[٧] هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين ، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: ﴿**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً**﴾[٨] أي : يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي[٩] ليس عندهم تقيّة .

وإنّ لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة ، وأنا صاحب الرجعات والكرّات[١٠] ،

---

(١) في التأويل والمدينة : ووفيت الله .

(٢) في التأويل والمدينة : من أنبيائه .

(٣) في التأويل : ينصروني ، إلى هنا ينتهي الحديث في التأويل والمدينة والبرهان ج ١ .

(٤) في الرجعة : ليبعثهم ، وفي البحار : ليبعثنّ .

(٥) في البحار : فيا عجبا .

(٦) كذا في الرجعة ، وفي البحار : بسكك .

(٧) كذا في البرهان ، والبحار : ليضربون بها .

(٨) سورة النور: ٥٥.

(٩) كذا في البحار والبرهان والرجعة : من عبادي .

(١٠) أي الرجعات إلى الدنيا ، أو الحملات في الحروب .

وصاحب الصولات والنقمات والدَّولات[١] العجيبات، وأنا قرن من حديد[٢]، وأنا عبدالله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأنا أمين الله وخازنه، وعَيبَةُ سرّه وحجابه ووجهه[٣]، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق[٤] ويفرق بها المجتمع.

وأنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنّة والنار، أُسكن أهل الجنّة الجنّة، و(أُسكن) أهل النار النار، وإليَّ تزويج أهل الجنّة، وإليَّ عذاب أهل النار، وإليَّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب[٥] الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد القضاء، وإليَّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات[٦]، وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا بارز الشمس، وأنا دابّة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، و (أنا) صاحب الأعراف.[٧]

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيّين، ووارث النبيّين، وخليفة ربّ العالمين، وصراط ربّي المستقيم وفسطاطه، والحجّة على أهل السماوات والأرضين، وما فيهما وما بينهما، وأنا (الذي) احتجّ الله بي عليكم في ابتداء خلقكم[٨]، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علّمت (علم)[٩] المنايا

---

(١) الدولة: الغلبة.

(٢) شبّه عليه السلام نفسه بالحصن من الحديد لمناعته ورزانته وحمايته للخلق.

(٣) في البرهان: وحجابه وعزّ وجهه.

(٤) في البرهان: يجمع الله بها المتفرّق.

(٥) في الرجعة والبرهان: وأنا المآب.

(٦) في البحار: الهبات، وفي البرهان: الحساب «الهنات خ ل».

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُو كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٤٦].

(٨) في البرهان: في ابتداء خلقه.

(٩) ليس في الرجعة والبرهان.

والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت[١] آيات النبيّين المستحقّين المستحفظين.

وأنا صاحب العصا والميسم[٢]، وأنا الذي سُخّرت (لي)[٣] السحاب، والرعد، والبرق، والظُلَم، والأنوار، والرياح، والجبال، والبحار، والنجوم، والشمس، والقمر، (وأنا الذي أهلكت عاداً وثمود وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً، وأنا الذي ذلّلت الجبابرة، وأنا صاحب مدين، ومهلك فرعون، ومنجي موسى عليه السلام)[٤]، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأُمّة، وأنا الهادي [عن الضلالة][٥]، وأنا الذي أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه، وبسرّه الذي أسرّه إلى محمّد صلى الله عليه وآله وأسرّه النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ، وأنا الذي أنحلني ربّي اسمه وكلمته (وحكمته) وعلمه وفهمه.

يا معشر الناس، اسألوني قبل أن تفقدوني، اللهمّ إنّي أُشهدك وأستَعدِيك عليهم، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والحمد لله متّبعين أمره[٦].[٧]

---

(١) في البرهان: واحتفظت، وفي البحار: «المستخفّين» بدل «المستحقّين».

(٢) إشارة إلى أنّه صلوات الله عليه دابّة الأرض، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب: مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب: كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى يقال: يا مؤمن ويا كافر. «مجمع البيان: ٧ / ٤٠٤، الكشّاف للزمخشري: ٣ / ٣٨٤».

(٣) ليس في البرهان.

(٤) ليس في البحار.

(٥) من الرجعة.

(٦) في البرهان: «مبتلين» بدل «متّبعين أمره».

(٧) عنه الرجعة: ٦٣ ح ٤٢ والبحار: ٥٣ / ٤٦ ح ٢٠ وصحيفة الأبرار: ٩٢ ـ ٩٣، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٠ ح ٩٦ وص ٣٦٤ ح ١٢٠ مختصراً، وفي البرهان: ١ / ٢٩٤ ح ٣ ومدينة المعاجز: ٣ / ١٠٥ ح ٧٦٨ صدره. وأخرج صدره في البحار: ١٥ / ٩ ح ١٠ وج ٢٦ / ٢٩١ ح ٥١ وج ٥٧ / ١٩٧ ح ١٣٨ عن تأويل الآيات: ١ / ١١٦ ح ٣٠. وفي البرهان: ٣ / ١٤٩ ح ٩ عن الرجعة بتمامه.

رجعة علي عليه السلام في آخر الزمان

[١٥] ـ في البحار عن معاني الأخبار بإسناده عن عباية الأسدي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مشتكي وأنا قائم عليه: لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضنّ دمشق حجراً حجراً ولأخرجنّ اليهود والنصارى من كلّ كور العرب، ولأسوقنّ العرب بعصاي هذه.

قال : قلت له: يا أمير المؤمنين، كأنك تخبر أنك تحيى بعدما تموت.

فقال عليه السلام: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني.

قال الصدوق(رض): إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اتقى عباية الأسدي في هذا الحديث[١].

[١٦] ـ في البحار عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿**ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[٢] قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أُمية، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين[٣].

[١٧] ـ في تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿**فمهل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾[٤] لوقت بعث القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس[٥].

[١٨] ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : «**ذو القرنين رجل بعثه الله إلىٰ قومه فكذّبوه وضربوه علىٰ قرنه فمات، ثمّ أحياه الله ثمّ بعثه إلىٰ قومه فكذّبوه وضربوه علىٰ قرنه الآخر فمات ثمّ أحياه الله فهو ذو القرنين لأنّه ضربت قرناه، وفيكم مثله**» يريد به نفسه عليه السلام[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣ / ٥٩ باب الرجعة ح ٤٧.

(٢) سورة الحجر: ٢ .

(٣) بحار الأنوار: ٥٣ / ٦٤ / ح ٥٥.

(٤) سورة الطارق: ١٧ .

(٥) تفسير القمي: ٧٢١ .

(٦) مختصر البصائر: ٢٠٤، والبحار: ١٠ / ١٢٤ .

المؤمن في آخر الزمان

[١٩] ـ ابن بابويه في أماليّه قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد بن موسىٰ الدقاق ومحمّد بن أحمد السناني رحمهم الله قالوا، حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيىٰ بن زكريّا القطان قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس قال: حدّثني محمّد بن السري قال: حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد بن طريف الكناني عن الأصبغ بن نباته قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، منتعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثمّ شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثمّ قال عليه السلام: « **سلوني قبل أن تفقدوني** » فقام إليه رجل من أقصىٰ المسجد متوكئاً علىٰ عكازة فلم يتخطَّ الناس حتّىٰ دنا منه فقال: يا امير المؤمنين دلّني علىٰ عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار، فقال له: « **اسمع يا هذا نمّ افهم ثمّ استيقن، قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل بعمله، وبغنيّ لا يبخل بماله عن أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير، فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها، أي إلى الكفر بعد الإيمان.**

أيّها السائل لا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام، أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيها الناس إنما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر، فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يحزن علىٰ شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، وأمّا الراغب فلا يبالي من حلٍّ أصابها أم من حرام».

قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال: «**ينظر إلىٰ ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلىٰ ما خالفه فيتبرأ منها وإنْ كان حبيباً قريباً**» قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثمّ غاب الرجل فلم يره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم عليه السلام علىٰ المنبر ثمّ قال: « **مالكم؟ هذا أخي الخضر** عليه السلام » .

ثمّ قال عليه السلام: « **سلوني قبل أن تفقدوني**» فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلىٰ علىٰ نبيه صلى الله عليه وآله.... [١].

[٢٠] ـ عن علي بن أبي طالب عليهم السلام في حديث طويل في وصية النبي صلى الله عليه وآله يذكر فيها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له : يا علي واعلم أنّ أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي ، وحجبتهم الحجة ، فآمنوا بسواد على بياض [٢].

[٢١] ـ محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن الصباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف ، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج .

فقال أمير المؤمنين : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا ؟

قال : بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ، ويسلمون لنا ، فاولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا [٣].

---

(١) أمالي الصدوق ٤٢٢ / ٥٦٠، التوحيد: ٣٠٤ / ١، الاختصاص: ٢٣٥ بحار الأنوار ١٠ / ١١٧ / ١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق : ٢٨٨، وبحار الأنوار - العلامة المجلسي : ٢٥ / ١٣١ .

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي : ٢٥ / ١٣١ .

ما أخبر به عليه السلام عن الإسلام

[٢٢] ـ عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : «**إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبىٰ للغرباء**».

فقال : «**يا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءاً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله**» [١].

أقول : حاصله أنّ الإسلام لمّا بدأ في دعوته صلى الله عليه وآله كان غريباً لقلّة أهله ، وإذا أظهر القائم عليه السلام دعوته يدعو إلىٰ الإسلام والولاية ، والذين تقوم عليهم هذه الدعوة قليلون .

التوبة في آخر الزمان

[٢٣] ـ من معاني الأخبار عن نزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:.... ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها مَنْ بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .. [٢]

[٢٤] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا وتكون الناس بعد طلوع الشمس من مغربها كيومهم هذا ، يطلبون النسل والولد ، يلقى الرجل الرجل فيقول : متى ولدت ؟

فيقول : من طلوع الشمس من المغرب . وترفع التوبة ﴿فلا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ هو التوبة [٣].

---

(١) كمال الدين: ٦٦ ، والبحار: ٨ / ١٢٠ .

(٢) كمال الدين : ٥٢٧ باب حديث الدجّال.

(٣) عقد الدرر: ٢٢٤، ومعجم أحاديث الإمام المهدي (ع): ٥ / ١٠١.

ما أخبر به عليه السلام عن الفتن

[٢٥] ـ في كتاب الفتن قال: حدّثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد قال سمعت عبد الله بن زرير الغافقي يقول سمعت علياً رضي الله عنه يقول: الفتن أربع فتنة السراء وفتنة الضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثمّ يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الله على يديه أمرهم [١].

[٢٦] ـ كفاية الأثر عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين علىٰ منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة قال فيما قال في آخرها: ألا وإنّي ظاعن عن قريب ومنطلق إلىٰ المغيب فارتقبوا الفتنة الأُموية والملكة الكسروية وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضّوا على مثل جمر الغضا واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

ثمّ قال: وتبنى مدينة يُقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيّدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضّة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والستارات وقد غلبت بالساج والعرعر والصنوبر وشيّدت بالقصور وتوالت عليها ملك بني شيصبان، أربعة وعشرون ملكاً فيهم السفّاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمهتور والعثار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد والأكتب والمترف والأكلب والوسيم والظلام والغيوق، وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء وفي عقبها قائم الحقّ يسفر عن وجه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية، ألا وإنّ

(١) كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزى : ٣٠.

لخروجه علامات عشرة أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلىٰ العلامة عجب فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمّت كلمة الإخلاص لله علىٰ التوحيد[١].

[٢٧] ـ في البحار عن النعماني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟

فقال عليه السلام : إذا درج الدارجون وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك.

فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام، ممن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومجفوٌّ أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يجوز إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اصطرعت، مشمر مغلولب، ظفر ضرغامة حصد، مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس قثم، نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن تبعته [٢] صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كلّ مناص، إن قال فشر قائل، وإنْ سكت فذو دعائر.

ثم رجع إلى صفة المهدي، فقال: أوسعكم كهفاً [٣] وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة ، واجمع به شمل الأمة. فإن جاز لك فاعزم ولا تنثن عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه هاه ـ وأومى بيده إلى صدره ـ شوقاً إلى

---

(١) كفاية الأثر: ٢١٦ .

(٢) كذا في البحار والمناسب بيعته كما لا يخفى (لمؤلفه).

(٣) كذا في البحار والمناسب كفاً كما لايخفى (لمؤلفه).

رؤيته [١].

[٢٨] ـ **في كتاب الإحتجاج** للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه : وغاب صاحب هذا الأمر بإيضاح العذر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب حتىٰ يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له، وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيه صلى الله عليه وآله على يديه على الدين كلّه ولو كره المشركون .[٢]

[٢٩] ـ **في نهج البلاغة**: وقال عليه السلام : لا يقولن أحدكم : اللّهم إني اعوذ بك من الفتنة لأنّه ليس أحد إلّا وهو مشتمل علىٰ فتنة ، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن ، فإنّ الله سبحانه يقول : ﴿ واعلموا أنّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾[٣].[٤]

[٣٠] ـ في البحار عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني لأنّي بطرق السماء أعلم من العلماء وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتّقين وديّان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار وخازن الجنان وصاحب الحوض والميزان وصاحب الأعراف فليس منّا إمام إلّا وهو عارف بجميع أهل ولايته وذلك قوله تعالىٰ: ﴿**انّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد**﴾ ألا أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فتشغر برجلها[٥] فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشبّ نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعةً ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة ومثلها، فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك بأي وادٍ سلك فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ثمّ

---

(١) بحار الأنوار: ٥١ / ١١٥ ذيل ١٤.

(٢) الإحتجاج : ١ / ٦٠٦ / محاجة ١٣٧ .

(٣) الأنفال : ٢٨ .

(٤) نهج البلاغة: قصار الحكم ٩٣، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٦٩٩ .

(٥) تشغر برجلها: في بعض نسخ : تشرع ، وشغر برجله : رفعها ، والجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها ، وقيل : كناية عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر .

رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً»[١].

[٣١] ـ وفي تفسير النعماني رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن حقيق علىٰ اللّٰه أن يدخل أهل الضلال الجنّة. وإنّما عنى بهذا المؤمنين الذين قاموا في زمن الفتنة علىٰ الائتمام بالإمام الخفي المكان المستور عن الأعيان، فهم بإمامته مقرّون، وبعروته مستمسكون، ولخروجه منتظرون، موقنون غير شاكين، صابرون مسلمون، وإنّما ضلوا عن مكان إمامهم وعن معرفة شخصه، يدل علىٰ ذلك أنّ اللّٰه تعالىٰ إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً علىٰ أوقات الصلاة، فموسّع عليهم تأخير الوقت ليتبين لهم الوقت بظهورها فيستيقنوا انها قد زالت. فكذلك المنتظر لخروج الإمام، المتمسك بامامته موسّع عليه جميع فرائض اللّٰه الواجبة عليه، مقبولة منه بحدودها، غير خارج عن معنىٰ ما فرض عليه فهو صابر محتسب، لا تضرّه غيبة إمامه[٢].

[٣٢] ـ الأربعين بإسناده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**قلت: يارسول الله أمِنّا آل محمد المهدي أم من غيرنا؟**

فقال النبي صلى الله عليه وآله: منّا، يختم الله به الدين كما فتح، بنا ينقذون من الفتن كما أُنقذوا من الشرك، وبنا يؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم»[٣].

[٣٣] ـ قال عليه السلام في خطبة البيان:..... وتحجّ الناس ثلاثة وجوه: الأغنياء للنزهة والأوساط للتجارة والفقراء للمسألة وتبطل الأحكام وتحبط الإسلام وتظهر دولة الأشرار ويحلّ الظلم في جميع الأمصار فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته والصائغ في صياغته وصاحب كلّ صنعة في صناعته فتقلّ المكاسب وتضيق المطالب وتختلف

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٩٩، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧٥ ح١٦٧ باب ٢٥ .

(٢) مكيال المكارم : ٢ / ١٣٣ .

(٣) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٤ ح ٣٧.

المذاهب ويكثر الفساد ويقلّ الرشاد فعندها تسودّ الضمائر ويحكم عليهم سلطان جائر وكلامهم أمرّ من الصبر وقلوبهم أنتن من الجيفة، فإذا كان كذلك ماتت العلماء وفسدت القلوب وكثرت الذنوب وتهجر المصاحف وتخرب المساجد وتطول الآمال وتقلّ الأعمال وتبنىٰ الأسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظائم النازلات فعندها لو صلّى أحدهم يومه وليلته فلا يكتب له منها شيء ولا تقبل صلاته لأنّ نيّته وهو قائم يصلّي يفكّر في نفسه كيف يظلم الناس وكيف يحتال علىٰ المسلمين ويطلبون الرياسة للتفاخر والمظالم وتضيق علىٰ مساجدهم الأماكن ويَحكم فيهم المتألف[1] ويجور بعضهم علىٰ بعض ويقتل بعضهم بعضاً عداوة وبغضاً ويفتخرون بشرب الخمور ويضربون في المساجد العيدان والزمر فلا ينكر عليهم أحد، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ويرعىٰ القوم سفهاؤهم ويملك المال من لا يملكه ولاكان له بأهل لكع من أولاد اللكوع وتضع الرؤساء رؤوساً لمن لا يستحقّها ويضيق الذرع ويفسد الزرع وتفشو البدع وتظهر الفتن، كلامهم فحش وعملهم وحش وفعلهم خبث وهم ظلمة غشمة وكبراؤهم بخلة عدمة وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون وقضاتهم بما لا يعلمون يحكمون وأكثرهم بالزور يشهدون، مَن كان عنده درهم كان عندهم مرفوعاً، ومن علموا أنّه مقلّ فهو عندهم موضوع، والفقير مهجور ومبغوض والغني محبوب ومخصوص، ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب، يكبرون قدر كلّ نمّام كاذب وينكس الله منهم الرؤوس ويعمي منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمان الطيور والطياهيج[2] ولبسهم الخزّ اليماني والحرير، يستحلّون الربا والشبهات ويتعارضون للشهادات، يراؤون بالأعمال، قصراء الآجال لا يمضي عندهم إلّا من كان نمّاماً، يجعلون الحلال حراماً، أفعالهم منكرات وقلوبهم مختلفات، يتدارسون فيما بينهم بالباطل ولا يتناهون عن منكر فعلوه، يخاف

---

(١) في الصحاح: (١٤٤٧/٤) المتألف: السريع الوثب.

(٢) نوع من الطيور.

أخيارهم أشرارهم، يتوازرون في غير ذكر الله تعالىٰ، يهتكون فيما بينهم بالمحارم ولا يتعاطفون، بل يتدابرون، إن رأوا صالحاً ردّوه وإنْ رأوا نمّاماً آثماً استقبلوه ومن أساءهم يعظّموه وتكثر أولاد الزنا، والآباء فرحون بما يرون من أولادهم القبيح فلا ينهونهم ولا يردّونهم عنه ويرىٰ الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردّها عنه ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتّىٰ لو نكحت طولاً وعرضاً لم تهمّه ولا يسمع ما قيل فيها من الكلام الرديء، فذاك هو الديّوث الذي لا يقبل الله له قولاً ولا عدلاً ولا عذراً فأكله حرام ومنكحه حرام فالواجب قتله في شرع الإسلام وفضيحته بين الأنام ويصلىٰ سعيراً في يوم القيام، وفي ذلك يعلنون بشتم الآباء والأُمّهات وتذلّ السادات وتعلو الأنباط ويكثر الاختباط[1] فما أقلّ الأُخوة في الله تعالىٰ وتقل الدراهم الحلال وترجع الناس إلىٰ أشرّ حال فعندها تدور دول الشياطين وتتواثب علىٰ أضعف المساكين وثوب الفهد إلىٰ فريسته ويشحّ الغني بما في يديه ويبيع الفقير آخرته بدنياه فيا ويلٰ للفقير وما يحلّ به من الخسران والذلّ والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله وسيطلبون ما لا يحلّ لهم، فإذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قِبل لهم بها، ألا وإنّ أوّلها الهجري القصير، وآخرها السفياني والشامي وأنتم سبع طبقات فالطبقة الأُولى [وفيها مزيد التقوىٰ إلىٰ سبعين سنة من الهجرة] أهل تنكيد وقسوة إلىٰ السبعين سنة من الهجرة، والطبقة الثانية أهل تباذل وتعاطف إلىٰ المائتين والثلاثين سنة من الهجرة.

والطبقة الثالثة أهل تزاور وتقاطع إلىٰ الخمسمائة وخمسين سنة من الهجرة، والطبقة الرابعة أهل تكالب وتحاسد إلىٰ السبعمائة من الهجرة، والطبقة الخامسة أهل تشامخ وبهتان إلىٰ الثمانمائة وعشرين سنة من الهجرة، والطبقة السادسة أهل الهرج والمرج وبكالب الأعداء وظهور أهل الفسوق والخيانة إلىٰ التسعمائة والأربعين سنة من الهجرة، والطبقة السابعة فهم أهل حيل وغدر وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع

(١) الاختباط: طلب المعروف والكسب (لسان العرب: ٧/٥٣٣).

وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والأُمور المشكلات في ارتكاب الشهوات وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور، وفيها يظهر الملعون من الوادي الميشوم وفيها انكشاف الستر والبروج وهي علىٰ ذلك إلىٰ أن يظهر قائمنا المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا: يا أمير المؤمنين بيِّن لنا أوان هذه الفتن والعظائم التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا أن تنفطر وأرواحنا أن تفارق أبداننا من قولك هذا، فوا أسفاه علىٰ فراقنا إيّاك فلا أرانا الله فيك سوءاً ولا مكروهاً.

فقال علي عليه السلام: قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان كلّ نفسٍ ذائقة الموت قال: فلم يبق أحد إلّا وبكىٰ لذلك.

قال: ثمّ إنّ علي قال: ألا وإنّ تدارك الفتن بعدما أُنبئكم به من أمر مكّة والحرمين من جوع أغبر وموت أحمر.

ألا ياويل لأهل بيت نبيّكم وشرفائكم من غلاء وجوع وفقر ووجل حتّىٰ يكونوا في أسوأ حال بين الناس، ألا وإنّ مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبّى فيها دعوة ثمّ لا خير في الحياة بعد ذلك، وإنّه يتولّىٰ عليهم ملوك كفرة من عصاهم قتلوه ومن أطاعهم أحبّوه، ألا إنّ أوّل مَن يلي أمركم بنو أُميّة ثمّ تملك من بعدهم ملوك بني العبّاس فكم فيهم من مقتول ومسلوب ... .

ألا وإنّها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والذين فسقوا في دين الله تعالىٰ وبلاده ولبسوا الباطل علىٰ جادّة عباده فكأنّي بهم قد قتلوا أقواماً تخاف النا... أصواتهم وتخاف شرّهم فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم الناظر إليهم، قد تظهر الطامة الكبرىٰ فيلحقوا أوّلها آخرها، ألا وإنّ لكوفانكم هذه آيات وعلامات وعبرة لمن اعتبر، ألا وإنّ السفياني يدخل البصرة ثلاث دخلات يذل العزيز ويسبى فيها الحريم، ألا يا ويل المؤتفكة وما يحل بها من سيف مسلول وقتل مجدول وحرمة مهتوكة، ثمّ يأتي إلىٰ

الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها وبين أهلها فما أشدّ أهلها بينه وبينها وأكثر طغيانها وأغلب سلطانها....[١].

[٣٤] ـ قال عليه السلام في خطبة البيان في وصف صاحب الراية الصفراء في آخر الزمان:..... مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع إثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كردي بهيّ طويل العمر تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاءهم علىٰ سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم علىٰ ثلاثة من الثغور تجدّد علىٰ يده ثمّ يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي علىٰ الثغور ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزوراء وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح صائح: إلحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات وتخرج أهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويرجع باقيهم إلىٰ الزوراء ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصِل الخبر إلىٰ أرض الجزائر فيقولون إلحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللون ويسير في عصائب إلىٰ أرض الخط وتلحقه أهل هجر وأهل نجد ثمّ يدخلون البصرة فتعلّق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد إلىٰ بلد حتّىٰ يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ويقتل فيما بينهم خلق كثير ويصعد جيش العراق إلىٰ بلاد الجبل وينحدر الأصفر إلىٰ الكوفة فيبقىٰ فيها فيأتي خبر من الشام أنّه قد قطع علىٰ الحاج، فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحجّ أحد من الشام ولا من العراق ويكون الحجّ من مصر ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الروم أنّه قد قتل الأصفر فيخرج إلىٰ الجيش بالروم في ألف سلطان وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلّى وينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السوداء ثمّ ينتهي إلىٰ

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

جيش المدينة الهالكة المعروفة بأُمّ الثغور التي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتّى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة وترجع الفتنة إلى الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثمّ تنتهي الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشرقي فيكون ذلك فيما يسمّونه أهل الطبقة السابعة فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلون من المعاصي.....[١]

[٣٥] ـ **الإمام عليّ** عليه السلام ـ في خطبة ذكر فيها أحوال الناس المقبلة ـ : فتن كقطع الليل المظلم ، لا تقوم لها قائمة ، ولا تُردّ لها راية ، تأتيكم مزمومة مرحولة : يحفزها قائدها ، ويجهدها راكبها ، أهلها قوم شديد كَلَبُهم[٢] ، قليل سلبهم ، يجاهدهم في سبيل الله قوم أذلّة عند المتكبّرين ، في الأرض مجهولون ، وفي السماء معروفون . فويل لك يا بصرة عند ذلك ، من جيش من نقم الله ! لا رهج[٣] له ولا حسّ ، وسيُبتلى أهلك بالموت الأحمر ، والجوع الأغبر .[٤]

[٣٦] ـ **عنه** عليه السلام ـ في وصف مدينة البصرة ـ: وآيم الله ، ليأتينّ عليها زمان لا يرى منها إلّا شرفات مسجدها في البحر مثل جؤجؤ السفينة .[٥]

[٣٧] ـ **نهج البلاغة** ـ من كلام له عليه السلام في ذمّ أهل البصرة بعد وقعة الجمل ـ : كأنّي بمسجدكم كجؤجؤ[٦] سفينة ، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق من في ضمنها .

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

(٢) الكَلَب : الشرّ والأذى (انظر لسان العرب : ١ / ٧٢٣).

(٣) الرهج : الغُبار (النهاية : ٢ / ٢٨١).

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٢ .

(٥) الأخبار الطوال : ١٥٢ .

(٦) الجؤجؤ : الصَّدر (النهاية : ١ / ٢٣٢).

وفي رواية : وآيم الله ، لتغرقنّ بلدتكم حتى كأنّي أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة ، أو نعامة جاثمة .

وفي رواية : كجؤجؤ طير في لُجّة بحر .

وفي رواية أُخرى : كأنّي أنظر إلى قريتكم هذه قد طبّقها الماءُ حتى ما يُرى منها إلّا شرف المسجد ، كأنّه جؤجؤ طير في لُجّة بحر[١] .

قال ابن أبي الحديد : والصحيح أنّ المخبر به قد وقع ، فإنّ البصرة غرقت مرّتين : مرّة في أيّام القادر بالله ، ومرّة في أيّام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها إلّا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤجؤ الطائر ، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الآن بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها ، وغرق كلّ ما في ضمنها ، وهلك كثير من أهلها .

وأخبار هذين الغرقين معروفة عند أهل البصرة ، يتناقلها خلفهم عن سلفهم[٢] .

[٣٨] ـ عنه عليه السلام ـ فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة ـ : يا أحنف ، كأنّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجَب[٣] ، ولا قَعْقَعَة[٤] لجم ، ولا حَمْحَمة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام[٥] .

ـ ثمّ قال عليه السلام : ـ ويل لسَكَكِكُم العامرة ، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور ، وخراطيم كخراطيم الفيَلة ! من أُولئك الذين لا يُندب قتيلُهم ، ولا يُفقد غائبهم .

---

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٥٣ .

(٣) اللَّجَب : الصوت والصياح والجَلَبة (لسان العرب : ١ / ٧٣٥) .

(٤) تقعْقع الشيء : اضطرب وتحرّك (لسان العرب : ٨ / ٢٨٦) .

(٥) قال الشريف الرضي : يومئ بذلك إلى صاحب الزنج .

أنا كاتبُ الدنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها[١].

[٣٩] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: لو فقدتموني لرأيتم من بعدي أُموراً يتمنّى أحدكم الموت ممّا يرى من أهل الجحود والعدوان من أهل الأثرة، والاستخفاف بحقّ الله تعالى ذكره، والخوف على نفسه! فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقيّة[٢].

[٤٠] ـ **أنساب الأشراف عن جندب بن عبد الله الأزدي**: إنّ عليّاً خطبهم حين استنفرهم إلى الشام بعد النهروان فلم ينفروا فقال: ... أما إنّكم ستلقون بعدي ذلّاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة يتّخذها الظالمون فيكم سنّة، فيفرّق جماعتكم، ويبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتتمنّون عن قليل أنّكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حقّ ما أقول ولا يبعد الله إلّا من ظلم وأثم[٣].

[٤١] ـ **شرح نهج البلاغة عن زياد بن فلان**: كنّا في بيتٍ مع عليّ عليه السلام نحن شيعته وخواصّه، فالتفت فلم ينكر منّا أحداً، فقال:

إنّ هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، فيقطعون أيديكم، ويسملون أعينكم.

فقال رجلٌ منّا: وأنت حيّ يا أمير المؤمنين؟ قال: أعاذني الله من ذلك.

فالتفتّ فإذا واحدٌ يبكي، فقال له: يابن الحمقاء، أ تريد اللذّات في الدنيا والدرجات في الآخرة؟! إنّما وعد الله الصابرين[٤].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨.

(٢) الخصال: ٦٢٦ / ١٠ عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، تحف العقول: ١١٥، تفسير فرات: ٣٦٧ / ٤٩٩.

(٣) أنساب الأشراف: ٣ / ١٥٤، الإمامة والسياسة: ١ / ١٧١، المعيار والموازنة: ١٨٦؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٣، الغارات: ٢ / ٤٨٢ عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، شرح الأخبار: ٢ / ٧٣ / ٤٤١، دعائم الإسلام: ١ / ٣٩١، المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٧٢ كلّها نحوه.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٤ / ١٠٩.

[٤٢] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ من خطبته لأهل الكوفة ـ: سيُسلّط عليكم من بعدي سلطان صعب، لا يوقّر كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ولا يكرم عالمكم، ولا يقسم الفيء بالسويّة بينكم، وليضربنّكم ويذلّنّكم ويجمّرنّكم [١] في المغازي ويقطعنّ سبيلكم، وليحجبنّكم على بابه، حتى يأكل قويّكم ضعيفكم، ثمّ لا يبعد الله إلّا من ظلم منكم، ولقلّما أدبر شيء ثمّ أقبل، وإنّي لأظنّكم في فترة [٢].

[٤٣] ـ **عنه عليه السلام** : أيّها الناس، إنّي دعوتكم إلى الحقّ فتلوّيتم عليَّ، وضربتكم بالدرّة فأعييتموني، أما إنّه سيليكم من بعدي ولاة لا يرضون منكم بهذا حتى يعذّبوكم بالسياط وبالحديد، إنّه من عذّب الناس في الدنيا عذّبه الله في الآخرة. وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن حتى يحلّ بين أظهركم، فيأخذ العمّال وعمّال العمّال رجل يقال له: يوسف بن عمر [٣]. [٤].

[٤٤] ـ **عنه عليه السلام** : يأتي من بعدكم زمان يُنكر فيه الحقّ تسعة أعشارهم، لا ينجو فيه إلّا كلّ نُوَمَة [٥].

[٤٥] ـ **معاني الأخبار عن أبي الطفيل عن الإمام عليّ عليه السلام** : إنّ بعدي فتناً مظلمة، عمياء مشكّكة، لا يبقى فيها إلّا النُّوَمة.

قيل: وما النُّوَمة يا أمير المؤمنين؟

---

(١) تجمير الجند: أن يحبسهم في أرض العدوّ (لسان العرب: ٤ / ١٤٦).

(٢) الإرشاد: ١ / ٢٨١، الإحتجاج: ١ / ٤١٤ / ٨٩.

(٣) ابن محمّد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراقين وخراسان لهشام، ثمّ أمّره الوليد بن يزيد، وكان مهيباً، جبّاراً، وكان من أقارب الحجّاج بن يوسف (سير أعلام النبلاء: ٥ / ٤٤٢ / ١٩٧).

(٤) الإرشاد: ١ / ٣٢٢، الغارات: ٢ / ٤٥٨ عن زيد بن عليّ بن أبي طالب، الخرائج والجرائح: ١ / ٢٠٣ / ٤٥ نحوه؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣٠٦ عن زيد بن عليّ.

(٥) عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٣٥٢ عن أوفى بن دلهم.

قال: الذي لا يدري الناس ما في نفسه[١].

[٤٦] ـ **الإمام عليّ عليه السلام**: سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه، وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، وليس فيها فاحشة أنكر، ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان، فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء، وتوارثوا ذلك من الآباء، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكذيباً، فباعوه بالبخس وكانوا فيه من الزاهدين[٢].

[٤٧] ـ **عنه عليه السلام** ـ من خطبة له يصف فيها الزمان المقبل ـ: إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر! فقد نبذ الكتابَ حملتُه، وتناساه حفظتُه: فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان منفيّان، وصاحبان مُصطحبان في طريق واحد لا يُؤويهما مؤوٍ!

فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم! لأنّ الضلالة لا توافق الهدى، وإنْ اجتمعا. فاجتمع القوم على الفُرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتابُ إمامَهم، فلم يبقَ عندهم منه إلّا اسمه، ولا

---

(١) معاني الأخبار: ١٦٦ / ١.

(٢) الكافي: ٨ / ٣٨٧ / ٥٨٦ عن محمّد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٦٦ / ٣٤.

يعرفون إلّا خطّه وزَبره[١]. ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مُثلة، وسمّوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيّئة[٢].

[٤٨] ـ عنه عليه السلام ـ من خطبة له يصف فيها آخر الزمان ـ: أيّها الناس! سيأتي عليكم زمانٌ يُكفأ فيه الإسلام كما يُكفأ الإناء بما فيه[٣].

[٤٩] ـ عنه عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلّا رسمه، ومن الإسلام إلّا اسمه. ومساجدهم يومئذٍ عامرة من البناء، خراب من الهدى، سكّانها وعُمّارها شرّ أهل الأرض، منهم تخرج الفتنة، وإليهم تأوي الخطيئة، يَرُدّون من شذّ عنها فيها، ويسوقون من تأخّر عنها إليها. يقول الله سبحانه: فبي حلفتُ لأبعثنّ على أُولئك فتنةً تترك الحليم فيها حيران. وقد فعل، ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة[٤].

[٥٠] ـ قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة ١٧٦ من نهج البلاغة: «... والله لو شئت أن أُخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت...» تحت عنوان: «جملة من إخبار عليّ بالأُمور الغيبيّة»:

وقد ذكرنا فيما تقدّم من إخباره عليه السلام عن الغيوب طرفاً صالحاً، ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم، وهو يشير إلى القرامطة[٥]: «ينتحلون لنا الحبّ والهوى، ويضمرون لنا البغض والقلى، وآية ذلك قتلهم ورّاثنا،

---

(١) زَبَرتُ الكتاب أَزْبُره: إذا أَتْقَنتُ كتابته (النهاية: ٢ / ٢٩٣).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٣.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٩.

(٥) يرجع مذهب القرامطة إلى كبيرهم الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد، كان دقّاقاً من أهل جنابة بفارس، ونفي فيها فأقام في البحرين تاجراً، وجعل يدعو العرب إلى نحلتهم فعظم أمره؛ فحاربه الخليفة مظفّر الحسن وصافاه المقتدر العبّاسي؛ وكان أصحابه يسمّونه السيّد. استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين؛ وكان شجاعاً؛ داهية، قتله خادم له صقلبي في الحمّام بهجر، سنة (٣٠١ هـ) (شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٣ الهامش).

وهجرهم أحداثنا»[١].

وصحّ ما أخبر به ؛ لأنّ القرامطة قتلت من آل أبي طالب عليهم السلام خلقاً كثيراً ، وأسماؤهم مذكورة في كتاب «مقاتل الطالبيّين» لأبي الفرج الأصفهاني.

ومرّ أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري[٢] وبالحاير[٣] ، فلم يعرّج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف.

وفي هذه الخطبة قال ـ وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة ـ: «كأنّي بالحجر الأسود منصوباً هاهنا. ويحهم! إنّ فضيلته ليست في نفسه ، بل في موضعه وأُسسه ، يمكث هاهنا برهة ، ثمّ هاهنا برهة ـ وأشار إلى البحرين ـ ثمّ يعود إلى مأواه وأُمّ مثواه».

ووقع الأمر في الحجر الأسود. بموجب ما أخبر به عليه السلام[٤].

[٥١] ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في وصف الأتراك ـ: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم[٥] المجانّ المطرّقة ، يلبسون السرق[٦] والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المُفلت أقلّ من المأسور![٧]

[٥٢] ـ **كشف اليقين**: عن إمامنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال في بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء ؟! أرض ذات أثلٍ[٨] يشيّد فيها البنيان ، ويكثر فيها السكّان ، ويكون

---

(١) الكتب التي أوردت هذا الحديث نقلَته من شرح نهج البلاغة ، ولم نعثر على مصدر آخر لهذا الحديث.

(٢) الغري: بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه (معجم البلدان: ٤ / ١٩٦).

(٣) الحائر: قبر الحسين بن عليّ رضي الله عنه (معجم البلدان: ٢ / ٢٠٨).

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٣.

(٥) قيل يعني بذلك المغول.

(٦) سَرَقَة: قِطعة من جَيّد الحرير ، وجمعها سَرَق (النهاية: ٢ / ٣٦٢).

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨.

(٨) الأثل: شَجَرٌ شبيه بالطَّرْفَاء إلّا أنّه أعظم منه (النهاية: ١ / ٢٣).

فيها مهارم وخزّان، يتّخذها ولد العبّاس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والحيف المحيف، والأئمّة الفجرة، والقرّاء الفسقة، والوزراء الخونة، تخدمهم أبناء فارس والروم.

لا يأتمرون بينهم بمعروفٍ إذا عرفوه، ولا ينتهون عن منكرٍ إذا أنكروه، تكتفي الرجال منهم بالرجال، والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ الغميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟ قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرّقة، لباسهم الحديد، جردٌ مردٌ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدأ ملكهم جهوري الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمّة، لا يمرّ بمدينةٍ إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا نكسها، الويل الويل لمن ناواه! فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلمّا وصف لنا ذلك، ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك. فطيّب قلوبهم، وكتب لهم فرماناً باسم والدي رحمه الله يطيّب فيه قلوب أهل الحلّة وأعمالها. والأخبار الواردة في ذلك كثيرة.[1]

[٥٣] ـ في **غيبة النعماني** عن علي عليه السلام يقول: كأنّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أُنزل قيل: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟

قال: لا، محيي عنه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك اسم أبي لهب إلّا إزراء برسول الله لأنّه عمّه[2].

[٥٤] ـ عن **عقد الدرر** عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي(عج) وفتوحاته ورجوعه إلىٰ دمشق قال: ثمّ يأمر المهدي بإنشاء مراكب فيبنى أربعمائة سفينة في ساحل عكا، ويخرج الروم في مائة صليب تحت كلّ صليب عشرة آلاف فيقيمون علىٰ طرسوس فيفتحونها بأسنّة الرماح ويوافيهم المهدي(عج) فيقتل من الروم حتّىٰ يتغيّر ماء الفرات

---

(١) كشف اليقين: ١٠٠ / ٩٣.

(٢) غيبة النعماني: ٣١٨ ح ٥ باب ٢١.

بالدم وينهزم من في الروم فيلحقوا إنطاكية وينزل المهدي(عج) علىٰ قبّة العبّاس فيبعث ملك الروم يطلب الهدنة من المهدي ويطلب المهدي(عج) منه الجزية فيجيبه إلىٰ ذلك غير أنّه لا يخرج من بلد الروم، فلا يبقى في بلد الروم أسير إلّا خرج، ويقيم المهدي(عج) بإنطاكية سنته تلك ثمّ يسير بعد ذلك ومن تبعه من المسلمين لا يمرّون علىٰ حصن من بلد الروم إلّا قالوا عليه لا إله إلّا الله فتتساقط حيطانها ويقتل مقاتلته حتّىٰ ينزل علىٰ القسطنطينة فيكبرون عليها تكبيرات فينشف خليجها ويسقط سورها فيقتلون فيها ثلاثمائة ألف مقاتل ويستخرج منها ثلاثة كنوز: كنز ذهب وكنز فضّة وكنز أبكار فيفتضّون ما بدا لهم بدار البلاط سبعون ألف بكر ويقتسمون الأموال بالغرابيل فبينا هم كذلك إذ سمعوا الصائح: ألا إنّ الدجّال قد خلفكم في أهليكم فيكشف الخبر فإذا هو باطل ويسير المهدي(عج) إلىٰ رومية ويكون قد أمر بتجهيز أربعمائة مركب من عكا فيقيّض الله تعالىٰ لهم الريح، فما يكون إلّا يومين وليلتين ويحيطوا علىٰ بابها ويعلقون رحالهم علىٰ شجرة علىٰ بابها ممّا يلي غربيها، فإذا رآهم أهل الرومية أحضروا إليهم راهباً كبيراً عنده علم من كتبهم فيقولون انظر ما يريد فإذا أشرف علىٰ المهدي(عج) فيقول: إنّ صفتك التي هي عندي وأنت صاحب رومية فيسأله الراهب عن أشياء فيجيبه عنها فيقول له المهدي(عج) ارجع فيقول: لا أرجع، أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله فيكبّر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرمانة علىٰ نشر فيدخلونها فيقتلون بها خمسمائة ألف مقاتل ويقتسمون الأموال حتّىٰ يكون الناس في الفيء شيئاً واحداً لكلّ ابن منهم مائة ألف دينار ومائتا رأس ما بين جارية وغلام[1].

[٥٥] ـ عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي قال: ويتوجّه إلىٰ الآفاق فلا تبقى مدينة وطئها ذو القرنين إلّا دخلها وأصلحها ولا يبقى كافر إلّا هلك علىٰ يديه ويشفي الله قلوب أهل الإسلام ويحمل حلي بيت المقدس ويأتي مدينة فيها ألف سوق

(١) عقد الدرر: ١٣٥ في فتوحاته وسيرته، الفصل الأوّل.

وفي كلّ سوق مائة دكّان فيفتحها ثمّ يأتي مدينة يقال لها القاطع وهي علىٰ البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلّا أمر الله عزّ وجلّ، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبّرون الله عزّوجلّ ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ويقيمون فيها سبع سنين يبلغ الرجل منهم في تلك المدينة مثل ما صح معه من سائر بلاد الروم ويولد لهم الأولاد ويعبدون الله تعالىٰ حق عبادته، ويبعث المهدي إلىٰ أُمرائه لسائر الأمصار بالعدل بين الناس، ويرعىٰ الشاة والذئب بمكان واحد ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا يضرّهم شيء ويذهب الشرّ ويبقى الخير ويزرع الإنسان مُدّاً يخرج سبعمائة مُدّ ويذهب الوباء والزنا وشرب الخمر والربا وتقبل الناس علىٰ العبادة والمشروعات والديانة والصلاة في الجماعة وتطول الأعمار وتؤدّى الأمانة وتحمل الأشجار وتتضاعف البركات ويهلك الأشرار ويبقىٰ الأخيار ولا يبقىٰ من يبغض أهل البيت، ثمّ يتوجّه المهدي من مدينة القاطع إلىٰ القدس الشريف بألف مركب فينزلون الشام وفلسطين بين صور وعكا وغزّة وعسقلان فيخرجون ما معهم من الأموال فينزلون المهدي بالقدس الشريف ويقيم بها إلىٰ أن يخرج الدجّال وينزل عيسىٰ ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجّال[١].

[٥٦] ـ **الدر النظيم** عن علي عليه السلام كأنني به وقد عبر من وادي السلام إلىٰ سبيل السهلة علىٰ فرس محجل له شمراخ[٢] يزهو ويدعو ويقول في دعائه: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وصدقا، لا إله إلّا الله تعبّداً ورقّا، اللهمّ معزّ[٣] كلّ مؤمن ومذلّ كلّ جبّار عنيد، أنت كهفي حين تعييني المذاهب وتضيق عليَّ الأرض بما رحبت، اللهمّ خلقتني وكنت غنيّاً عن خلقي ولولا نصرك إيّاي لكنت من المغلوبين، يا منشر الرحمة من مواضعها

---

(١) الصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٧ والعطر الوردي: ٦٨ .

(٢) الشمراخ: غرة الفرس إذا جللت الانف.

(٣) في المصدر: معين .

ومخرج البركات من معادنها ويا من خصّ نفسه بشموخ الرفعة وأولياؤه بعزّه يتعزّزون، يا من وضعت له الملوك المذلّة علىٰ أعناقهم فهم من سطوته خائفون، أسألك باسمك الذي فطرت به خلقك فكلّ لك مذعنون، أسألك أن تصلّي علىٰ محمّد وآل محمّد وأنْ تنجز لي أمري وتعجل لي في الفرج وتكفيني وتعافيني وتقضي حوائجي الساعة الساعة الليلة الليلة إنّك علىٰ كلّ شيءٍ قدير[1].

(١) دلائل الإمامة: ٤٥٨.

ما أخبر به عليه السلام عن الثَّورة

متىٰ تكونُ الثَّورةُ ؟

[٥٧] ـ **عنه** عليه السلام : ولَقد عَهِدَ إليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ لي : يا عليُّ ، لَتُقاتِلَنَّ الفِئةَ الباغِيةَ ، والفِئةَ النّاكِثةَ ، والفِئةَ المارِقةَ . أمَا واللهِ يا معشرَ العربِ لَتمْلَأنَّ أيْديكُم مِن الأعاجِمِ ... حتّىٰ إذا امْتَلأَت أيْديكُم منهُم عَطَفوا علَيكُم عَطْفَ الضَّراغِمِ الّتي لا تُبقي ولا تَذَرُ ، فَضَربوا أعْناقَكُم ، وأكَلوا ما أفاءَ اللهُ علَيكُم ، ووَرِثوكُم أرضَكُم وعِقارَكُم ، ولكِنْ لَن يكونَ ذلكَ مِنهُم إلّا عند تَغْيِيرٍ من دِينِكُم وفَسادٍ مِن أنفُسِكُم[١] .

الثَّورةُ الإسلاميَّةُ في الشَرقِ قبلَ قيامِ القائمِ عليه السلام

[٥٨] ـ **عنه** عليه السلام : الأمْرُ لَهُم حتّىٰ يَقْتُلوا قَتيلَهُم ، ويتَنافَسوا بَينَهُم ، فإذا كانَ ذلكَ بَعثَ اللهُ علَيهِم أقْواماً مِن المَشرِقِ فقَتَلوهُم بَدَداً ، وأحْصَوهُم عَدَداً . واللهِ ، لا يَمْلِكونَ سَنَةً إلّا مَلَكْنا سَنَتَينِ ، ولا يَمْلِكونَ سَنتَينِ إلّا مَلَكْنا أربَعاً .

[٥٩] ـ **عنه** عليه السلام : إنّي سِبطٌ من الأسْباطِ أُقاتِلُ علىٰ حقٍّ لِيَقومَ ولَن يقومَ ، والأمرُ لَهُم ، فإذا كَثُروا فَتَنافَسوا فقَتَلوا قَتيلَهُم بَعثَ اللهُ علَيهِم أقْواماً مِن أهلِ المَشرِقِ ، فقَتَلَهُم بَدَداً ، وأحْصاهُم عَدَداً . واللهِ ، لا يَمْلِكونَ سَنةً إلّا مَلَكْنا سَنَتَينِ[٢] .

---

(١) التشريف بالمنن : ٣٥١ / ٥١٧ .

(٢) التشريف بالمنن : ٨٤ / ٣٠ وص ٣٣٩ / ٤٩٩ .

دَور أهل فارس في الثّورةِ

[٦٠] ـ **عنه** عليه السلام : إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ ، لَيُبيِّنَنَّ اليَومَ مِن أمرِ العَرَبِ أمْراً كانَ يَكْتُمُهُ .

قالَ : وغَضِبَ (عليٌّ) غَضَباً شديداً فقالَ : مَن يَعْذِرُني مِن هذهِ الضَّياطِرَةِ ؟! يَتَمرَّغُ أحدُهُم علىٰ حَشاياهُ ، ويُهَجِّرُ قَومٌ لذكرِ اللهِ ، فيَأمُرونِّي أنْ أطْرُدَهُم فأكونَ مِن الظّالِمينَ ! والّذي فَلَقَ الحَبّةَ وبَرَأَ النَّسمَةَ لقد سَمِعْتُ محمّداً صلى الله عليه وآله يقولُ : واللهِ ، لَيضرِبُنَّكُم علىٰ الدِّينِ عَوْداً كَما ضَرَبْتُموهُمْ علَيهِ بَدْءاً[١] .

[٦١] ـ **عنه** عليه السلام : كأنّي بالعجمِ فَساطِيطُهُم في مسجدِ الكوفةِ ، يُعلِّمونَ النّاسَ القرآنَ كما أُنزِلَ[٢] .

---

(١) نهج السعادة : ٢ / ٧٠٣ .

(٢) الغيبة للنعمانيّ : ٣١٨ / ٥ .

ما أخبر به عليه السلام عن السماء والكواكب

[٦٢] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام : لا يقوم القائم حتّىٰ تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء وتلك دموع حملة العرش علىٰ أهل الأرض حتّىٰ يظهر فيهم أقوام لا خلاق لهم، يدعون لولدي وهم براء من ولدي، تلك عصابة ردية، علىٰ الأشرار مسلّطة وللجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة..... [١].

[٦٣] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... ثمّ إنّ المهدي يرجع إلىٰ بيت المقدس فيصلّي بالناس أيّاماً فإذا كان يوم الجمعة وقد أقيمت الصلاة فينزل عيسىٰ ابن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان أحمران وكأنّما يقطر من رأسه الدهن .... [٢]

[٦٤] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... وتمادت المنبنيات بالحجاز وخيف علىٰ الحرم من المكذاد واختلف العساكر وأهل اليمن علىٰ الملك ونجا منهم أُناس إلىٰ الفلك..... [٣]

[٦٥] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... أنا الناظر في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفرودوس [٤] من رأي العين وهو في البحر السابع

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١١٠، وغيبة النعماني: ١٤٧ ح ٥ باب ١٠ .

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

(٣) الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

(٤) في المشارق: رأيت رحمة الله والفردوس.

الذي يجري فيه الفلك في ذخاخيرة[١] النجوم والفلك والحبك[٢] ورأيت الأرض ملتفّة كالتفاف الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّايلي المشرق.....[٣]

[٦٦] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... قال : قلت : جعلت فداك فكيف تطول السنون ؟

قال : يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون .

قال له : إنّهم يقولون : إن تغيّر فسد ؟

قال : ذاك قول الزنادقة ، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك ، قد شقّ الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدّون [٤].

[٦٧] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرىٰ السحاب ونقصان الكواكب وطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الأبنور وزلازل وهبات وآيات، هنالك يوضح الحق ويزول البلاء ويعزّ المؤمن ويذلّ الكافر المخالف [٥]

[٦٨] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... فيقول: نعم أنا المذكور في إنجيلكم أنا أخرج في آخر الزمان، فيسأله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب ويمتنع أهل أرمينية فيدخلونها أصحاب المهدي فيقتلون

---

(١) في المشارق: زخاخيره.

(٢) الحبك: أخذ القول في القلب (كتاب العين: ٢٥٧/٣).

(٣) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

(٤) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي : ٣ / ٥٠٩ .

(٥) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

فيها خمسمائة مقاتل من النصارى ثمّ يعلق مدينتهم بين السماء والأرض بقدرة الله تعالىٰ فينظر الملك ومن معه إلىٰ مدينتهم وهي معلّقة عليهم وهو يومئذٍ خارج عنها بجميع جنوده إلىٰ قتال المهدي فإذا نظر إلىٰ ذلك ينهزم ويقول لأصحابه خذوا لكم مهرباً فيهرب أوّلهم وآخرهم.....

وقال عليه السلام: من علامات الساعة يظهر صائح في السماء ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب ويظهر كوكبان في السماء في المشرق ثمّ يظهر خيط أبيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود من نور ثمّ ينخسف القمر ثمّ تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرّها شجر البراري والجبال ثمّ تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمّد حتّىٰ تشوي وجوههم وأبدانهم ثمّ يظهر كفّ بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور فتأخذ الناس الصيحة، التاجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته والمرأة في غزلها[1] وإذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر يأكله، ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون وقد وقعا في زوال[2] خوفاً من الله تعالىٰ وهما يقولان: إلٰهنا وخالقنا وسيّدنا لا تعذّبنا بعذاب عبادك المشركين وأنت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرك وأنت علّام الغيوب، فيقول الله تعالىٰ: صدقتما ولكنّي قضيت في نفسي أنّي أبدأ وأعيد وأنّي خلقتكما من نور عزّتي فيرجعان إليه فيبرق كلّ واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله تعالىٰ، ثمّ ينفخ

(١) في بعض النسخ: نسجها.

(٢) في بعض النسخ: زلازل.

فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون...[١]

[٦٩] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... فهنالك ينكشف الغطاء من الحجب وتطلع الشمس من الغرب هناك ينادي مناد من السماء، اظهر يا وليّ الله إلىٰ الاحياء وسمعه أهل المشرق والمغرب فيظهر قائمنا المتغيّب يتلألأ نوره يقدمه الروح الأمين وبيده الكتاب المستبين.... [٢]

[٧٠] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... [ألا يا][٣] أيّها الناس ، سلوني قبل أن [تفقدوني وقبل أن][٤] تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها[٥] بعد موت وحياة ، أو تشبَّ نار بالحطب الجزل غربيّ الأرض ، رافعة[٦] ذيلها ، تدعو يا ويلها بذحلة أو مثلها .

فإذا استدار الفلك ، قلت : مات أو هلك ، بأيّ واد سلك ؟ فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ .[٧].....[٨]

---

(١) الخطبة بطولها في نفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت .

(٢) الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

(٣) من «ن» والرجعة والبحار.

(٤) من الرجعة ، وفي نسخ الأصل : تشرع ، وما أثبتناه من الرجعة والبحار ونهج البلاغة خطبة ١٨٩ . وشغر برجله : رفعها ، والجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها ، وقيل : كناية عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر .

(٥) في الأصل : خطانها ، أي : تتعثّر فيه ، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها .

(٦) في «م» : من غربيّ الأرض ، ورافعة ، وفي الأصل و«ن» : ورافعة .

(٧) سورة الأسراء : ٦ .

(٨) عنه الرجعة : ١٤١ ح ٨٤ والبحار : ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه .

وروى قطعة منه العيّاشي في تفسيره : ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة ، وعنه البحار : ٥١ / ٥٧ =

[٧١] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... وقلّلوا من الحسنات وعوصرت السماوات فحينئذٍ تكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة ويكون المطر قيظاً والولد غيضاً ويكون أهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة وضمائر رديّة من رآهم أعجبوه ومن عاملهم ظلموه...[١]

[٧٢] ـ قال عليه السلام في خطبته الطتنجية:... ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطير المنصرف إلىٰ وكره ولولا اصطكاك رأس أفرودوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السماوات ومن في الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة ولقد علمت[٢] من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله[٣] ولقد كيّف لي فعرفت وعلّمني ربّي فتعلّمت، ألا فعوا ولا تضجّوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جنّ أو ارتدّ لأخبرتكم [بما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة وما يلقونه وقتاً بوقت ويوماً بيوم وعصراً بعد عصر وعاماً بعد عام ولقد علمت علم اليقين إلىٰ صاحب شريعتكم هذه][٤] بما كانوا عليه وأنتم فيه وما تلقونه إلىٰ يوم القيامة، علم أُوعي إليَّ فعلمت ولقد ستر علمه عن جميع النبيّين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلّى الله عليه وآله فعلّمني علمه وعلّمته علمي.....[٥].

=ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ ح٧ وج ٣٢ / ٣٩ ح٢٥ وج٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، وج٦٩ / ٢٢٧ ح١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط. دار الاسوة.

(٢) فيْ بعض النسخ: رأيت من .

(٣) في بعض النسخ: وعلم ما كان وما يكون وما أنا إلىٰ الزمن الأوّل مع من تقدّم مع آدم الأوّل.

(٤) ما بين قوسين زيادة من نسخة أُخرى .

(٥) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

[٧٣] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر المهدي عليه السلام :..... ثُمّ يسير إلى مصر فيصعد منبره، ويخطب الناس فتستبشر[١] الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجرة ثمرها، والأرض نباتها وتتزيّن لأهلها ....[٢]

[٧٤] ـ في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه عليه السلام: وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها، الخبر[٣].

[٧٥] ـ عن غيبة النعماني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله مائدة وفي غير هذه الرواية مأدبة[٤] بقرقيسا يطلع مطّلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلمّوا إلىٰ الشبع من لحوم الجبّارين[٥].

[٧٦] ـ **وقال** عليه السلام: إذا نادىٰ مُنادٍ مِن السّماءِ: «إنّ الحقَّ في آلِ محمّدٍ» فعندَ ذلكَ يَظهرُ المَهديُّ علىٰ أفواهِ النّاسِ ويُشرَبونَ حُبَّهُ، فلا يَكونُ لَهُم ذِكْرٌ غيرُهُ[٦].

[٧٧] ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي

---

(١) في «م»: فبشّر الأرض.

(٢) عنه الرجعة: ١٤١ ح ٨٤ والبحار: ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه.

وروى قطعة منه العيّاشي في تفسيره: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة، وعنه البحار: ٥١ / ٥٧ ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ ح٧ وج ٣٢ / ٣٩ ح٢٥ وج٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، وج٦٩ / ٢٢٧ ح١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٨٠.

(٤) المأدبة: الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس.

(٥) إلزام الناصب: ٢ / ١٣٨، وغيبة النعماني: ٢٧٨ ح٦٣ باب ١٤.

(٦) التشريف بالمنن: ١٢٩ / ١٣٦، وكنز العمّال: ٣٩٦٦٥..

المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلّا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه[١].

[٧٨] ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ويل للعرب بعد الخمس والعشرين والمائة. ويل لهم من هرج عظيم الأجنحة، وما الأجنحة؟ والويل في الأجنحة، رياح قفا هبوبها.

ورياح تحرك هبوبها، ورياح تراخي هبوبها.

ألا ويل لهم من الموت السريع والجوع الفظيع والقتل الذريع، يسلّط الله عليها البلاء بذنوبها، فتفكر صدورها وتهتك ستورها ويغير سرورها. ألا وبذنوبها تنتزع أوتادها، وتقطع أطنابها وتكدّر رياحها ويتحيّر مراقها.

ألا ويل لقريش من زنديقها يحدث أحداثاً يكدّر دينها ويهدم عليها حدورها ويقلّب عليها جيوشها.

ثم تقوم النائحات الباكيات: باكية تبكي على دنياها، وباكية تبكي على ذل رقابها، وباكية تبكي من استحلال فروجها، وباكية تبكي من قبل أولادها في بطونها، وباكية تبكي من جوع أولادها وباكية تبكي من ذلّها بعد عزّها، وباكية تبكي على رجالها، وباكية تبكي خوفاً من جنودها، وباكية تبكي شوقاً إلى قبورها».[٢]

---

(١) مكيال المكارم: ١ / ١٠٠.

(٢) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٢٤٠ ـ ٢٤٣.

ما أخبر به عليه السلام عن القمر والشمس

[٧٩] ـ في البحار في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه : وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي منادٍ من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق يا أهل الباطل اجتمعوا ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، تصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم منهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها، وهما الشاهدان المسلّمان للقائم عليه السلام [١].

[٨٠] ـ في معاني الأخبار في ذكر الدجال وقوّته قال عليه السلام : .... يخوض البحار وتسير معه الشمس بين جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرىٰ الناس أنّه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد [٢].

[٨١] ـ من معاني الأخبار عن نزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:.... ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها مَنْ بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .. [٣]

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧٤ .

(٢) كمال الدين : ٥٢٧ باب حديث الدجّال.

(٣) كمال الدين : ٥٢٧ باب حديث الدجّال.

[٨٢] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا وتكون الناس بعد طلوع الشمس من مغربها كيومهم هذا ، يطلبون النسل والولد ، يلقى الرجل الرجل فيقول : متى ولدت ؟

فيقول : من طلوع الشمس من المغرب . وترفع التوبة فلا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا ، هو التوبة [١].

[٨٣] ـ قال عليه السلام في خطبة:.... ثمّ يظهر خيط أبيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود من نور ثمّ ينخسف القمر ثمّ تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرّها شجر البراري والجبال ثمّ تظهر من السماء فتحرق أعداء آل محمّد حتّىٰ تشوي وجوههم وأبدانهم ثمّ يظهر كفّ بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول: واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شاخصةٌ أبصار الذين كفروا، فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور فتأخذ الناس الصيحة، التاجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته والمرأة في غزلها[٢] وإذا كان الرجل بيده طعام فلا يقدر يأكله، ويطلع الشمس والقمر وهما أسودا اللون وقد وقعا في زوال[٣] خوفاً من الله تعالىٰ وهما يقولان: إلٰهنا وخالقنا وسيّدنا لا تعذّبنا بعذاب عبادك المشركين وأنت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي أمرك وأنت علّام الغيوب، فيقول الله تعالىٰ: صدقتما ولكنّي قضيت في نفسي أنّي أبدأ وأعيد وأنّي خلقتكما من نور عزّتي فيرجعان إليه فيبرق كلّ واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار ويختلطان بنور العرش فينفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا ما شاء الله تعالىٰ، ثمّ ينفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون...[٤]

---

(١) عقد الدرر: ٢٢٤، ومعجم أحاديث الإمام المهدي (ع): ٥ / ١٠١.

(٢) في بعض النسخ: نسجها.

(٣) في بعض النسخ: زلازل.

(٤) الخطبة بطولها في نفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت .

[٨٤] ـ قال عليه السلام في خطبته الطنتجية:... ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطير المنصرف إلىٰ وكره ولولا اصطكاك رأس أفرودوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السماوات ومن في الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة ولقد علمت[١] من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله[٢] ولقد كيّف لي فعرفت وعلّمني ربّي فتعلّمت، ألا فعوا ولا تضجّوا ولا ترتجّوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتدّ لأخبرتكم [بما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة وما يلقونه وقتاً بوقت ويوماً بيوم وعصراً بعد عصر وعاماً بعد عام ولقد علمت علم اليقين إلىٰ صاحب شريعتكم هذه][٣] بما كانوا عليه وأنتم فيه وما تلقونه إلىٰ يوم القيامة، علم أُوعي إليَّ فعلمت ولقد ستر علمه عن جميع النبيّين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلّى الله عليه وآله فعلّمني علمه وعلّمته علمي.....[٤].

[٨٥] ـ كفاية الأثر عن علقمة بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين علىٰ منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة قال فيما قال في آخرها:.... ألا وإنّ لخروجه علامات عشرة أوّلها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلىٰ العلامة عجب فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمّت كلمة الإخلاص لله علىٰ التوحيد[٥].

[٨٦] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... أنا الناظر

---

(١) في بعض النسخ: رأيت من .

(٢) في بعض النسخ: وعلم ما كان وما يكون وما أنا إلىٰ الزمن الأوّل مع من تقدّم مع آدم الأوّل.

(٣) ما بين قوسين زيادة من نسخة أُخرى .

(٤) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

(٥) كفاية الأثر: ٢١٦ .

في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفرودوس[١] من رأي العين وهو في البحر السابع الذي يجري فيه الفلك في ذخاخيرة[٢] النجوم والفلك والحبك[٣] ورأيت الأرض ملتفّة كالتفاف الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّايلي المشرق.....[٤]

[٨٧] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات المهدي عليه السلام :..... تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرىٰ السحاب ونقصان الكواكب وطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الأبنور وزلازل وهبات وآيات، هنالك يوضح الحق ويزول البلاء ويعزّ المؤمن ويذلّ الكافر المخالف [٥]

---

(١) في المشارق: رأيت رحمة الله والفردوس.

(٢) في المشارق: زخاخيره.

(٣) الحبك: أخذ القول في القلب (كتاب العين: ٢٥٧/٣).

(٤) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

(٥) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

ما أخبر به عليه السلام عن البحر

[٨٨] ـ في البحار في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام في وقائع زمان ظهور القائم وخروجه : وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي منادٍ من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق يا أهل الباطل اجتمعوا ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس، تصفر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم منهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام (١).

[٨٩] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر علامات آخر الزمان :..... وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته وهو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بأمر حاكمها فتغير العرب عليه فتقتل الرجال وتنهب الأموال فتخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعونهم إلى بلاد الخط، ألا ياويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً فأوّلها وقعة بالبطحاء ووقعة بالديورة ووقعة بالصفصف ووقعة على الساحل ووقعة بدارين ووقعة بسوق الجزارين ووقعة بين السكك ووقعة بين الزراقة ووقعة بالجرار ووقعة بالمدارس ووقعة بتاروت.(٢)

[٩٠] ـ في الدمعة عن عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٢٧٤ .

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

قال: ويتوجّه إلىٰ الآفاق فلا تبقى مدينة وطئها ذو القرنين إلّا دخلها وأصلحها ولا يبقى كافر إلّا هلك علىٰ يديه ويشفي الله قلوب أهل الإسلام ويحمل حلي بيت المقدس ويأتي مدينة فيها ألف سوق وفي كلّ سوق مائة دكّان فيفتحها ثمّ يأتي مدينة يقال لها القاطع وهي علىٰ البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلّا أمر الله عزّ وجلّ، طول المدينة ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبّرون الله عزّوجلّ ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ويقيمون فيها سبع سنين يبلغ الرجل منهم في تلك المدينة مثل ما صح معه من سائر بلاد الروم [١].

[٩١] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر حروب آخر الزمان :..... فيا ويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه فيقتل جميع من فيها ويفتك بأهلها وإنّي لأعرف بها خمس وقعات عظام: فأوّل وقعة منها علىٰ ساحل بحرها قريب من برّها والثانية مقابلة كوشا والثالثة من قرنها الغربي والرابعة بين الزولتين والخامسة مقابلة برّها... [٢]

[٩٢] ـ عن عقد الدرر عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي(عج) وفتوحاته ورجوعه إلىٰ دمشق قال:..... ألا إنّ الدجّال قد خلفكم في أهليكم فيكشف الخبر فإذا هو باطل ويسير المهدي(عج) إلىٰ رومية ويكون قد أمر بتجهيز أربعمائة مركب من عكا فيقيّض الله تعالىٰ لهم الريح، فما يكون إلّا يومين وليلتين ويحيطوا علىٰ بابها ويعلّقون رحالهم علىٰ شجرة علىٰ بابها ممّا يلي غربيها، فإذا رآهم أهل الرومية أحضروا إليهم راهباً كبيراً عنده علم من كتبهم فيقولون انظر ما يريد فإذا أشرف علىٰ المهدي(عج) فيقول: إنّ صفتك التي هي عندي وأنت صاحب رومية فيسأله الراهب عن أشياء فيجيبه عنها فيقول له المهدي(عج) ارجع فيقول: لا أرجع، أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٢٤٩، والصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٧ والعطر الوردي: ٦٨ .

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

رسول الله فيكبّر المسلمون ثلاث تكبيرات فتكون كالرمانة علىٰ نشر فيدخلونها فيقتلون بها خمسمائة ألف مقاتل ويقتسمون الأموال حتّىٰ يكون الناس في الفيء شيئاً واحداً لكلّ ابن منهم مائة ألف دينار ومائتا رأس ما بين جارية وغلام[١].

[٩٣] ـ في الدمعة عن عقد الدرر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قصّة المهدي قال: ثمّ يتوجّه المهدي من مدينة القاطع إلىٰ القدس الشريف بألف مركب فينزلون الشام وفلسطين بين صور وعكا وغزّة وعسقلان فيخرجون ما معهم من الأموال فينزلون المهدي بالقدس الشريف ويقيم بها إلىٰ أن يخرج الدجّال وينزل عيسىٰ ابن مريم عليه السلام فيقتل الدجّال[٢].

[٩٤] ـ في الجفر عنه عليه السلام (..... وتكون لهم عيون تتلصّص من فوق السحاب، وجوار بالبحار كالأعلام يخزنون النار بها بهيئة ماء وتراب، تنشر نشراً، وترمي كالقصر لهباً، وتفرق الأمر فرقاً، وتطمس الخير طمساً، فتنة وقدراً، تهلك بشراً، وتهدد غضباً المستضعفين في الأرض غير مسلم أو مسلماً حقاً، ويجعل الله حجته على بلاد الأمريك....)[٣].

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٢٣٩، وعقد الدرر: ١٣٥ في فتوحاته وسيرته، الفصل الأوّل.

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ٢٤٩، والصراط المستقيم: ٢ / ٢٥٧ والعطر الوردي: ٦٨ .

(٣) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٥٠٩ .

ما أخبر به عليه السلام عن الزلازل

[٩٥] ـ في نهج البلاغة في قوله تعالى: ﴿ فكيف تتّقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ قال عليه السلام: إحذروا يوماً تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال....[١]

[٩٦] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في علامات آخر الزمان:..... ألا فأبشروا فأنتم نعم الإخوان، ألا وإنّ لكم بعد الحين طرقة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان علىٰ دقائق الإقتران فعندها تتواتر الهدّات[٢] والزلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلىٰ بلاد بابل .....[٣]

[٩٧] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في علامات آخر الزمان:..... وخسف المدينة بالخطا وخربت متاحر القيعان[٤] الوسطىٰ وأكثرت الزلازل بالشجرات وطالت بأقاليم الجاوة المشاجرات وظهر العلج بين الدسائس وتلاحم عليه القتال بأرض فارس وتلهب الضرام المشرق فالحذر كلّ الحذر من المشفق إذا ظهرت بخراسان الزلازل ونزلت بهمدان النوازل فرجفت الأراجف بالعراق .... [٥]

[٩٨] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في أشراط الساعة :..... أنا جعلت الأقاليم أرباعاً

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٧.

(٢) في بعض النسخ: الفترة.

(٣) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

(٤) في بعض النسخ: العقيان .

(٥) الخطبة في ينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

والجزائر سبعاً فإقليم الجنوب معدن البركات وإقليم الشمال معدن السطوات وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات فاستعيذوا من مهبّ الدبور[١] فمن هناك الصرصر الدبور..... [٢]

[٩٩] ـ في الجفر عنه عليه السلام (..... معشر آل البيت، إني أبين لكم وأفهمكم، يبعث الله مهدينا عدواً لمن ذمّه الله ولعنه، ألا إنه لمنتقم من الظالمين، فاتح الحصون، وغالب كلّ قبيلة من أهل الشرك وهاديها لدين الله، ولا غالب له ولا منصور عليه، فافهموا إنه رشيد سديد، مشيّد لأمر الله آياته، يزلزل الله له الأرض زلزالاً عظيماً، ويقذف باطنها ناراً، وترمي السماء شهباً وجبالاً ونحاساً وحديداً، **﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾** بالجانب الغربي من مشرق الإسلام، يرى أهل المغرب هولاً، وتسمع الإنس والجن قرقعة وصداماً تهتزّ له الدوائر، وتنحرف المحاور، وتخرج العذراء من خدرها، ويبكي الجنين في جوفها، وتصم أسماعها وتنثقب طبولها، وتحشد نساؤها وتهرب رجالها، فقد أعذر الله للأرض إعذارها، وأنذرها إنذارها، وبدا النجم الثاقب، يرونه أهل المشارق وأهل المغارب، واقرأوا إن شئتم **﴿يا أيها الناس اتقّوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عما أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل الله بغير علم ويتبع كلّ شيطان مريد، كتب عليه أنه من تولاه فانّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير﴾**[٣][٤].

قال محمد عيسى بن داود: «ويهد الله بلاد الأمريك هداً وخسفاً» مما يؤكد أنّ هناك عذاباً عظيماً يخزي به الله هذه البلاد، لاتباعها للمسيخ الدجال.

---

(١) الريح الدبور: الريح التي يقابل الصبا تهب من ناحية المغرب (مجمع البحرين: ٩/٢).

(٢) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

(٣) سورة الحج : ١ - ٤ .

(٤) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٥٠٧ .

«تأكل الأرض والطوفان بلاداً وشعوباً، الجديد اسم كثير لهم، ويبقى منهم جديد وجديد» فالزلازل ستبلع في جوفها مدناً وأقواماً.. والمياه ستبتلع الولايات.. وبالفعل فإنّنا نجد صفة الجديد يسبق أسماء كثير من الولايات في أمريكا.. فهناك ولاية «نيويورك».. وهناك ولاية «نيوجرسي» وهناك إقليم «نيوانجلند» وهناك ولاية «نيومكسيكو».. وهناك مدينة «نيووارك» ثانى أكبر مدن ولاية ديلوير أحد أكبر ولايات الإقليم الأطلنطي الجنوبي، وهناك مدينة «نيوبورت نيوز»، وهناك مدينة «نيو أورليانز» إحدى أبرز مدن ولاية أركنساس في الأقليم الأوسط الجنوبي الغربي.

وربما تعني الإشارة بـ«يملك الأرض الأم» أنه يملك الولايات المتحدة كلها.. أو أغلبها.. لأنّ المنطقة الممتدة من وسط القارة الأمريكية بين المحيطين الأطلسي والهادي، وبين كندا في الشمال وخليج المكسيك وجمهورية المكسيك في الجنوب، تسمّى فعلاً لدى الأمريكان «الكتلة الأم».. باعتبار هذه الإمتدادات تشكّل في مجموعها ثماني وأربعين ولاية[1].

[١٠٠]-وفي الجفر هذا النص: (..وللمهدي آية من السماء جلية وفي الأرض مثلها في السوية كف مدلاة بالخمس، ورجفات ونار وخسف وطمس، يهدّ الله بعض بلاد الترك هذا ويزلزلها زلزالها لمّا أهانوا كتاب ربها.

ثمّ ويل لحرستا ويلها ثمّ ويلها والعراق ينحسر الفرات عن كنزها، من كلّ لون تكنز حصباؤها ولا يناله رجالها فهو للمهدي، وكنوز مصر وأهراماتها وحده يعرف خبئها وخبئ جبالها ومغاراتها بسر في نظرة حراسها، ويرجع المهدي البصر كرتين وكرتين من بين القبر والمنبر من عند الروضة والبيت الحرام فيعرف ختم المقدس وبابهاء والقبلة

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٥١٢.

الأولى قبل الكهف وبالكهف مستقرها)[١].

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٣٤٦.

ما أخبر به عليه السلام عن بني أمية

[١٠١] ـ **الإمام الصادق** عليه السلام : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، فإنّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأُمم إلّا بعد أزل[1] وبلاء .

أيّها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر ، وما كلُّ ذي قلب بلبيب ، ولا كلُّ ذي سمع بسميع ، ولا كلُّ ذي ناظر عين ببصير .

عباد الله ! أحسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ، ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه ، كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ، ثمّ انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والأمر والنهي ، ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلّدون ولله عاقبة الأُمور .

فياعجباً ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ! لا يقتصّون أثر نبيّ ، ولا يقتدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، وكلُّ امرئٍ منهم إمام نفسه ، آخذ منها فيما يرى بِعُرىً وثيقات ، وأسبابٍ محكمات .

---

(١) الأَزْل : الشدّة والضيق (النهاية : ١ / ٤٦) .

فلا يزالون بِجَور، ولن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرُّباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّوجلّ، أُنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشةً ممّا ورَّث النبيُّ الأُمّي صلى الله عليه وآله، ونفوراً ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها.

ووا أسفا من فعلات شيعتي! من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستذلُّ بعدي بعضها بعضاً؟ وكيف يقتل بعضها بعضاً؟ المتشتتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلُّ حزب منهم آخذ منه بغصن، أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ الله ـ وله الحمد ـ سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أُميّة كما يجمع قَزع الخريف يؤلّف الله بينهم، ثمّ يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنّتين، سيل العرم حيث بعث عليه فأرة، فلم يثبت عليه أكمة، ولم يردَّ سننه رضّ طود، يذعذعهم الله في بطون أودية، ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم، ويُمكّن بهم قوماً في ديار قوم، تشريداً لبني أُميّة، ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طيَّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون.

فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة! ليكوننّ ذلك وكأنّي أسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم.

وآيم الله ليذوبنَّ ما في أيديهم بعد العلوِّ والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالّاً، وإلى الله عزّوجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب الله عزّوجلَّ على من تاب.

ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء ! وليس لأحدٍ على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً[١] .

(١) الكافي : ٨ / ٦٣ / ٢٢، الإرشاد : ١ / ٢٩١ نحوه وكلاهما عن مسعدة بن صدقة وراجع نهج البلاغة : الخطبة ٨٨.

حال الناس آخر الزمان

[١٠٢] ـ **في كتاب الإحتجاج** للطبرسي رحمه الله : عن أمير المؤمنين حديث طويل يقول فيه عليه السلام : أما إنّه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً ، وذلك إذا كان أولى الناس به أعداؤهم له ، واقترب الوعد الحق وعظم الإلحاد ، وظهر الفساد ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴾[١] ونحلهم الأخيار أسماء الأشرار ، فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه ، ثمّ يفتح الله الفرج لأوليائه ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.[٢]

[١٠٣] ـ **عنه** عليه السلام : إنّه سَيأتي علَيكُم مِن بَعدي زَمانٌ ليسَ فيهِ شيءٌ أخفىٰ مِن الحقِّ ، ولا أظهَرَ مِن الباطِلِ ... فالكتابُ وأهلُهُ في ذلكَ الزَّمانِ في الناسِ ولَيسا فيهِم ، ومَعَهُم وليسا مَعَهُم ، لأنَّ الضَّلالَةَ لا تُوافِقُ الهُدىٰ وإنِ اجتَمَعا ، فاجتَمَعَ القَومُ علَى الفُرقَةِ ، وافتَرَقُوا علَى الجَماعَةِ ، كَأَنَّهُم أئمّةُ الكتابِ وليسَ الكتابُ إمامَهُم ، فلم يَبقَ عِندَهُم مِنهُ إلّا اسمُهُ ، ولا يَعرِفُونَ إلّا خَطَّهُ وزَبْرَهُ[٣].

---

(١) الاحزاب: ١١.

(٢) الإحتجاج : ١ / ٣٧٣ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .

ما أخبر به عليه السلام عن الرايات

[١٠٤] ـ **الحسن الحلّي قال** : من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمّى المخزون عن آخر الزمان جاء فيها:... ثمَّ يبعث الله من كلِّ أمّة فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[١] والوزع : خفقان أفئدتهم .

ويسير الصدّيق الأكبر براية الهدى ، والسيف ذي الفقار والمِخصرة[٢] حتّى ينزل أرض الهجرة مرّتين[٣] وهي الكوفة ، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأوّل ، ويهدم مادونه من دور الجبابرة ، ويسير إلى البصرة حتّى يشرف على بحرها ، ومعه التابوت ، وعصا موسى عليه السلام ، فيعزم عليه فيزفر في البصرة زفرة فتصير بحراً لُجيّاً ، (فيغرقها) لايبقى فيها غير مسجدها كجؤجؤ السفينة على ظهر الماء[٤].

[١٠٥] ـ أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن الفضل بن إبراهيم بن قيس، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمونة، عن معمّر بن يحيىٰ، عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فقال: انتظروا الفرج في ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟

---

(١) سورة النمل : ٨٣.

(٢) المخصرة : شيء كالسوط ، وما يتوكّأ عليه كالعصا ، وما يأخذه الملك بيده يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب .

(٣) في الرجعة : غريّين .

(٤) مختصر البصائر: ٤٦٢ .

قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان، فقيل له: وما الفزعة في شهر رمضان؟

فقال: أوما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١] هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان[٢].

ثُمّ يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتّى يضربوا خباهم بدمشق[٣]، لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقيّ الأرض ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير، مختّمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد صلى الله عليه وآله، يوم تطير[٤] بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرُّعب أمامها شهراً.[٥]

[١٠٦] ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام في علامات آخر الزمان:..... ألا وإنّ لكم بعد الحين طرقة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان

---

(١) الشعراء: ٤.

(٢) كتاب الغيبة، باب من علامات قبل قيام القائم: ٢٥١؛ اثباة الهداة ٧: ٤٢١.

(٣) كذا في الرجعة، وفيه: لا يصدّهم وفي الأصل: حتى يضربوا دمشق، وفي «م» و«ن» والبحار: حتى يضربون.

(٤) في الرجعة: تصير.

(٥) عنه الرجعة: ١٤١ ح ٨٤ والبحار: ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه.

وروى قطعة منه العيّاشي في تفسيره: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة، وعنه البحار: ٥١ / ٥٧ ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ خ ٧ وج ٣٢ / ٣٩ ح ٢٥ وج ٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، وج ٦٩ / ٢٢٧ ح ١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

علىٰ دقائق الإقتران فعندها تتواتر الهدات[١] والزلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلىٰ بلاد بابل..... ألا وإنّ ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمّة وأُمور لمّة وكيف بكم إذا دهمتكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام يريد بها الأُموية، هيهات أن يكون الحق في تيمي أو عدوي أو أُموي.[٢]

[١٠٧] ـ قال عليه السلام في خطبة البيان: قال: .... فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّك ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد أن تبيّن لنا أمره، قال: قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة.

فقالوا: اشرحه لنا فإنّ قلوبنا قد ارتاعت حتّىٰ نكون علىٰ بصيرة من البيان.

فقال عليه السلام : علامة خروجه، تختلف ثلاث رايات: راية من العرب فياويل لمصر وما يحلّ بها منهم وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة ثمّ يخرج رجل من ولد العبّاس فيقول أهل العراق قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فتضطرب أهل الشام وفلسطين ويرجعون إلىٰ رؤساء الشام ومصر فيقولون اطلبوا ولد الملك فيطلبوه ثمّ يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يُقال له صرتا[٣] فإذا حلّ بهم أخرج أخواله بني كلاب وبني دهانة ويكون له بالوادي اليابس عدّة عديدة فيقولون له: يا هذا مايحلّ لك أن تضيّع الإسلام، أما ترى إلىٰ [ما] الناس فيه من

---

(١) في بعض النسخ: الفترة.

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

(٣) في بعض النسخ: خرشنا ، وهو بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، وما في المتن كما في كتابي الاشاعة: ٩١ ولوامع الأنوار البهية : ٢ / ٧٧ .

وفي بعض النسخ: حرستا بالتحريك وسكون السين : قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مراصد الاطلاع) .

الأهوال والفتن فاتّق الله واخرج لنصر دينك فيقول: أنا لست بصاحبكم فيقولون له: ألست من قريش ومن أهل بيت الملك القائم؟ أما تتعصّب لأهل بيت نبيّك وما قد نزل بهم من الذلّ والهوان منذ زمان طويل؟ فإنّك ما تخرج راغباً بالأموال ورغيد العيش، بل محامياً لدينك فلا يزال القوم يختلفون وهو أوّل منبر يصعده، ثمّ يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم علىٰ انّهم لا يخالفون أمره رضوه أم كرهوه، ثمّ يخرج إلىٰ الغوطة ولا يلج بها حتّىٰ تجتمع الناس عليه ويتلاحقون أهل الصقائر فيكون في خمسين ألف مقاتل فيبعث أخواله بني كلاب فيأتونه مثل السيل السائل فيأبون عن ذلك رجال يريدون يقاتلون رجال الملك ابن العبّاس فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فراية للترك والعجم وهي سوداء وراية للبربين لابن العبّاس أوّل صفراء وراية للسفياني فيقتتلون ببطن الأزرقي قتالاً شديداً فيقتل منهم ستّين ألفاً... [١].

[١٠٨] ـ في كتاب الفتن قال: حدّثنا رشدين عن ابن لهيعة قال أخبرني عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن أبي رومان وأبي ثابت عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات . يعني بمكة [٢].

[١٠٩] ـ قال عليه السلام في حديث طويل:... ألا وإنّ ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمّة وأُمور لمّة وكيف بكم إذا دهمتكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام يريد بها الأُموية، هيهات أن يكون الحق في تيمي أو عدوي أو أُموي.[٣]

ثمّ في العشر الثالث من الثلاثين تقبل الرايات من شاطئ جيحون لفارس ونصيبين،

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

(٢) كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي : ١٨٩ .

(٣) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرىٰ السحاب ونقصان الكواكب وطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الأبنور وزلازل وهبات وآيات[١]..

[١١٠] ـ في العوالم عن غيبة النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال علىٰ منبر الكوفة: إنّ الله عزّ وجلّ قدّر فيما قدّر وقضى وحتم بأنّه كائن لابدّ منه أخذ بني أُميّة بالسيف جهرة وأنّ أخذ فلان بغتة، وقال عليه السلام: لابدّ من رحى تطحن فإذا قامت علىٰ قطبها وثبتت علىٰ ساقها بعث الله عليها عبداً عسفاً، خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويلٌ لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأنّي أنظر إليهم وإلىٰ أفعالهم وما يلقىٰ من الفجّار منهم والأعراب الجفاة لسلّطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً علىٰ مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاءً بما عملوا وما ربّك بظلّامٍ للعبيد[٢].

[١١١] ـ في غيبة النعماني عنه عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلىٰ قيام القائم فقال الحسين عليه السلام: يا أمير المؤمنين متىٰ يظهّر الله الأرض من الظالمين ؟

فقال عليه السلام : لا يظهّر الله الأرض من الظالمين حتّىٰ يسفك الدم الحرام ثمّ ذكر بني أمية وبني العبّاس في حديث طويل ثمّ قال : إذا قام القائم بخراسان وغلب علىٰ أرض كرمان والملتان وحاز جزيرة بني كلوان وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الآبر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرّقات في الأقطار والخبات وكانوا بين هنات وهنات...[٣]

[١١٢] ـ قال عليه السلام في خطبة البيان: قال: .... فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين إنّك ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد أن تبيّن لنا أمره،

---

(١) إلزام الناصب: ٢ / ٢٠٢، ومشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي.

(٢) إلزام الناصب: ٢ / ١٣٦، وغيبة النعماني: ٢٥٧ ح ١٤ باب ١٤ .

(٣) غيبة النعماني: ٢٧٤ ح ٥٥ باب ١٤ .

قال: قد ذكرت خروجه لكم آخر السنة الكائنة.

فقالوا: اشرحه لنا فإنّ قلوبنا قد ارتاعت حتّىٰ نكون علىٰ بصيرة من البيان.

فقال عليه السلام : علامة خروجه، تختلف ثلاث رايات: راية من العرب فياويل لمصر وما يحلّ بها منهم وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة..... فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام فتختلف ثلاث رايات فراية للترك والعجم وهي سوداء وراية للبربين لابن العبّاس أوّل صفراء وراية للسفياني فيقتتلون ببطن الأزرقي قتالاً شديداً فيقتل منهم ستّين ألفاً ثمّ يغلبهم السفياني فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتّىٰ يقال فيه: والله ما كان يقال عليه إلّا كذباً.... [1]

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٤٩، ونفحات الأزهار: ١٢ / ٨٠ بتفاوت.

راية الإمام المهدي عليه السلام

[١١٣] ـ قال أبو عبد الله عليه السلام : «لمّا التقىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة ، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فتزلزلت أقدامهم وطلبوا الأمان فعند ذلك قال : لا تقتلوا أسيراً ولا تجهزوا علىٰ جريح ولا تتبعوا مدبراً ، ومن ألقىٰ سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ، ولمّا كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبىٰ عليهم ، فتحمّلوا عليه بالحسن والحسين وعمّار بن ياسر فقال للحسن عليه السلام : يا بني إن للقوم مدّة يبلغونها وأنّ هذه راية لا ينشرها بعدي إلّا القائم عليه السلام وإذا نشرها لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلّا لقيها، ويسير الرعب قدّامها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً»[١].

[١١٤] ـ كمال الدين : مسنداً إلىٰ الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو علىٰ المنبر :

يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان ، أبيض اللون مشرب بالحمرة ، مبدح[٢] البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش[٣] المنكبين ، بظهره شامتان : شامة علىٰ لون جلده وشامة علىٰ شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله ، له إسمان : اسم يخفىٰ واسم يعلن ، فأمّا الذي يخفىٰ فأحمد وأمّا الذي يعلن فمحمد ، فإذا هزّ رايته أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووضع يده علىٰ رؤوس العباد فلا يبقىٰ مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر

---

(١) البحار: ٥٢ / ٣٦٧ .

(٢) مبدح : عريض .

(٣) المشاش: العظام .

الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، ولا يبقىٰ ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام»[١].

[١١٥] ـ في إكمال الدين عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لنا أهل البيت راية، من تقدمها مرق، ومن تأخّر عنها زهق، ومن تبعها لحق [٢].

[١١٦] ـ في البحار عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، ونشر الراية راية رسول الله عليه السلام فتزلزلت أقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا: أمتنا يابن أبي طالب، فعند ذلك قال عليه السلام: لا تقتلوا الأُسراء، ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مولّياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية، فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمار بن ياسر، فقال عليه السلام للحسن: يا بني إنّ للقوم مدة يبلغونها وإنّ هذه راية لا ينشرها بعدي إلّا القائم عليه السلام [٣].

---

(١) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٧، البحار: ٥١ / ٣٥.

(٢) إكمال الدين: ٢ / ٦٥٤ باب ٥٧ ح ٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٦٧ باب ٢٧ ح ١٥١.

ما أخبر به عليه السلام عن الراية الصفراء

[١١٧] ـ في الجفر قال سيدنا علي كرم الله وجهه: «..ثم رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً مع الكافرين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حرستا فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بالوادي اليابس»!![1]

[١١٨] ـ وقال عليه السلام في خطبة البيان:..... ثمّ يظهر برأس العين رجل أصفر اللون علىٰ رأس القنطرة فيقتل عليها سبعين ألفاً صاحب محلّى وترجع الفتنة إلىٰ العراق وتظهر فتنة شهرزور وهي الفتنة الصمّاء والداهية العظمى والطامة الدهماء المسمّاة بالهلهم.

قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا: يا أمير المؤمنين بيّن لنا من أين يخرج هذا الأصفر وصِف لنا صفته؟

فقال عليه السلام: أصفه لكم: مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع إثنتين وعشرين وقعة وهو شيخ كردي بهيّ طويل العمر تدين له ملوك الروم ويجعلون خدودهم وطاءهم علىٰ سلامة من دينه وحسن يقينه، وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم علىٰ ثلاثة من الثغور تجدّد علىٰ يده ثمّ يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي علىٰ الثغور ثمّ يملك رقاب المسلمين وتنضاف إليه رجال الزوراء وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح

---

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٢١٢ ـ ٢١٣ .

صائح: إلحقوا بإخوانكم بشاطئ الفرات وتخرج أهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون ألف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويرجع باقيهم إلىٰ الزوراء ثمّ يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصِل الخبر إلىٰ أرض الجزائر فيقولون إلحقوا بإخوانكم فيخرج منهم رجل أصفر اللون ويسير في عصائب إلىٰ أرض الخط وتلحقه أهل هجر وأهل نجد ثمّ يدخلون البصرة فتعلّق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد إلىٰ بلد حتّىٰ يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مائة يوم ثمّ إنّه يدخل الأصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرين يوماً ويقتل فيما بينهم خلق كثير ويصعد جيش العراق إلىٰ بلاد الجبل وينحدر الأصفر إلىٰ الكوفة فيبقىٰ فيها فيأتي خبر من الشام أنّه قد قطع علىٰ الحاج، فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحجّ أحد من الشام ولا من العراق .

ويكون الحجّ من مصر ثمّ ينقطع بعد ذلك ويصرخ صارخ من بلد الروم أنّه قد قتل الأصفر فيخرج إلىٰ الجيش بالروم في ألف سلطان وتحت كلّ سلطان مائة ألف مقاتل صاحب سيف محلّى وينزلون بأرض أرجون قريب مدينة السوداء ثمّ ينتهي إلىٰ جيش المدينة الهالكة المعروفة بأُمّ الثغور التي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة علىٰ بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتّىٰ يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة وترجع الفتنة إلىٰ الزوراء فيقتل بعضهم بعضاً ثمّ تنتهي الفتنة فلا يبقىٰ غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل أحدهما في الجانب الغربي والآخر في الجانب الشرقي فيكون ذلك فيما يسمّونه أهل الطبقة السابعة فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهاهم ذلك عمّا يفعلون من المعاصي.....[1]

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٩١، وينابيع المودّة: ٣ / ٢٠٥ ط . دار الاسوة.

ما أخبر به عليه السلام عن آخر الزمان

[١١٩] ـ من كتاب مختصر البصائر: ووقفت على كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام : وعليه خطُّ السيّد رضيِّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس ما صورته :

هذا الكتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام ، فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة ؛ لأنّه عليه السلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة ، وقد روي بعض مافيه عن أبي روح فرج بن فروة ، عن مسعدة بن صدقة[١] ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام وبعض مافيه عن غيرهما ، ذكر في الكتاب المشار إليه خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمّى المخزون وهي :

الحمد لله الأحد المحمود الذي توحّد بملكه ، وعلا بقدرته ، أحمده على ما عرَّف من سبيله ، وألهم من طاعته ، وعلّم من مكنون حكمته ، فإنّه محمود بكلّ ما يولّي[٢] ، مشكور بكلّ ما يبلي ، وأشهد أنَّ قوله عدل ، وحكمه فصل ، ولم ينطق فيه ناطق بكان[٣] إلاّ كان قبل كان .

---

(١) قال النجاشي : مسعدة بن صدقة العبدي ، يكنّى أبامحمّد ، قاله ابن فضّال . وقيل : أبا بشر ، روي عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، له كتب ، منها : كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكره بحر العلوم في رجاله .

(٢) في «م» : ما يوفي .

(٣) قال المجلسي : أي : كلّما عبّر عنه بكان فهو لضرورة العبارة ، إذ «كان» يدلّ على الزمان ، وهو معرّى عنه ، موجود قبل حدوثه .

وأشهد أنَّ محمّداً ﷺ عبد الله وسيّد عباده، خير من أهلّ[١] أوّلاً، وخير من أهلّ آخراً، فكلّما نسج الله الخلق فريقين جعله في خير الفريقين، لم يسهم فيه عائر[٢]، ولا نكاح جاهليّة.

ثُمّ إنَّ الله تعالى قد بعث إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم[٣]، فاتّبعوا ماأُنزل إليكم من ربّكم ولا تتّبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكّرون[٤]، فإنَّ الله تعالى جعل للخير أهلاً، وللحقّ دعائم، وللطاعة عصماً يعصم بهم، ويقيم من حقّه فيهم، على ارتضاء من ذلك، وجعل لها رُعاة وحفظة يحفظونها بقوّة ويعينون عليها، أولياء ذلك بما ولّوا من حقّ الله فيها.

أمّا بعد، فإنَّ روح البصر[٥] روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلاّ به مع كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من الروح، والروح من النور، والنور نور السماوات، فبأيديكم سبب وصل إليكم منه إيثار واختيار، نعمة الله لا تبلغوا شكرها، خصّصكم بها، واختصّكم لها، ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.[٦]

---

(١) أي: جعله أهلاً للنبوّة والخلافة.

(٢) العائر من السهام: الذي لايدرى راميه، كناية عن الزنا واختلاط النسب، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من العار. وكأنّه تصحيف عاهر، وفي «م»: في أخير الفريقين.

(٣) إقتباس من سورة التوبة: الآية ١٢٨، وفي الرجعة: «فابتغوا» بدل «فاتّبعوا».

(٤) إقتباس من سورة الأعراف: الآية ٣، وفي الرجعة: «ولا تبغوا» بدل «ولا تتّبعوا».

(٥) قوله عليه السلام: «فإنّ روح البصر» لعلّ خبر إنَّ «مع كلمة الله» وروح الحياة بدل من روح البصر، أي: روح الإيمان الّذي يكون مع المؤمن، وبه يكون بصيراً وحيّاً حقيقة، لايكون إلاّ مع كلمة الله، أي: إمام الهدى، فالكلمة من الرّوح، أي: معه أو هو أيضاً من الرُّوم ـ أي: روح القدس ـ والرُّوح يأخذ من النّور والنّور هو الله تعالى كما قال: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ـ سورة النور: ٣٥ ـ فبأيديكم سبب من كلمة الله وصل إليكم من الله ذلك السّبب آثركم واختاركم وخصّصكم به، وهو نعمة من الله خصّصكم بها لا يمكنكم أن تؤدُّوا شكرها، وفي «م»: نور البصر.

(٦) سورة العنكبوت: ٤٣.

فابشروا بنصر من الله ﷻ عاجل[١]، وفتح يسير يقرُّ الله به أعينكم، ويذهب بحزنكم، كفّوا ما تناهى الناس عنكم، فإنَّ ذلك لا يخفى عليكم، إنَّ لكم عند كلِّ طاعة عوناً من الله، يقول على الألسن، ويثبت على الأفئدة، وذلك عون الله لأوليائه يظهر[٢] في خفيّ نعمته لطيفاً، وقد أثمرت لأهل التقوى أغصان شجرة[٣] الحياة، وإنَّ فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه، فيه شفاء للصدور، وظهور للنور، يعزُّ الله به أهل طاعته، ويذلُّ به أهل معصيته.

فليعدّ لذلك امرؤ عُدَّته، ولا عُدَّة له إلاّ بسبب بصيرة، وصدق نيّة، وتسليم سلامة[٤] أهل الخفّة في الطاعة، ثقل الميزان، والميزان بالحكمة، والحكمة ضياء[٥] للبصر، والشكُّ والمعصية في النار، وليسا منّا ولا لنا ولا إلينا، قلوب المؤمنين مطويّة على الإيمان إذا أراد الله إظهار مافيها فتحها بالوحي، وزرع فيها الحكمة، وإنَّ لكلِّ شيء إنىً[٦] يبلغه، لا يعجل الله بشيء حتّى يبلغ إناه ومنتهاه.

---

(١) في «م»: بما جلّ.

(٢) أي: العون، أو هو تعالى.

(٣) في الأصل و «ن»: لشجرة، وفي «ن»:بشجرة، وقوله عليه السلام: «وإنَّ فرقاناً» خبر «إنَّ» إمّا محذوف أي بيّن ظاهر، أو هو قوله: «يعزُّ الله» أو قوله عليه السلام: «فليعدَّ» بتأويل مقولٌ في حقّه، والمراد بالفرقان القرآن.

(٤) قال المجلسي رحمه الله: قوله: «سلامة» مبتدأ، وثقل الميزان خبره، أي: سلامة من يخفُّ في الطاعة ولا يكسل فيها، إنّما يظهر عند ثقل الميزان في القيامة أو هو سبب لثقله، ويحتمل أن يكون التسليم مضافاً إلى السّلامة أي التسليم الموجب للسّلامة. «وأهل» مبتدأ «وثقّل» بالتشديد على صيغة الجمع خبره.

(٥) في البحار: فضاء. أي بصر القلب يجول فيها.

وقوله:«والميزان بالحكمة» أي: ثقل الميزان بالعمل إنّما يكون إذا كان مقروناً بالحكمة فانَّ عمل الجاهل لا وزن له، فتقديره: الميزان بالحكمة، وفي الرجعة: وليس منّا.

(٦) إنىً ـ بالكسر والقصر ـ أي وقتا، وفي «م» يبلغه الله.

فاستبشروا ببشرى ما بُشّرتم (به)[١]، واعترفوا بقربان ماقرّب لكم، وتنجّزوا (من الله)[٢] ما وعدكم، إنَّ منّا دعوة خالصة يظهر الله بها حجّته البالغة، ويتمَّ بها النعمة[٣] السابغة، ويعطي بها الكرامة الفاضلة، من استمسك بها أخذ بحكمة، منها آتاكم الله رحمته[٤]، ومن رحمته نوّر القلوب، ووضع عنكم أوزار الذّنوب، وعجّل شفاء صدوركم، وصلاح أُموركم، وسلام منّا لكم دائماً عليكم، تسلمون[٥] به في دول الأيّام، وقرار الأرحام، (أين كنتم وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه)[٦] فإنّ الله ﷻ اختار لدينه أقواماً انتجبهم[٧] للقيام عليه، والنصرة له، بهم ظهرت كلمة الإسلام، وأرجاء مفترض القرآن، والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها.

ثم إنّ الله تعالى خصّصكم[٨] بالإسلام، واستخلصكم له؛ لأنّه اسم سلامة، وجمّاع كرامة[٩] اصطفاه الله فنهجه، وبيّن حججه، وأرّف أُرفه[١٠] وحدّه ووصفه، وجعله رضىً كما وصفه، ووصف أخلاقه، وبيّن أطباقه، ووكّد ميثاقه، من ظهر وبطن[١١] ذي حلاوة

---

(١) ليس في البحار، وقوله: «واعترفوا... لكم» أي: اعترفوا وصدّقوا بقرب ما أخبركم أنّه قريب منكم، وفي «م»: وأعرفوا قربات.

(٢) ليس في البحار.

(٣) في البحار: نعمه، وفي «م»: يتمّ الله.

(٤) في «م» و«ن»: برحمته.

(٥) في البحار: وسلام منّا دائماً عليكم، تعلمون به.

(٦) ليس في البحار، وفي «م» و«ن»: عمّن كنتم ومن كنتم بدل «أين كنتم».

(٧) في «ن» والبحار: إنتخبهم.

(٨) في الأصل: خصّكم.

(٩) أي مجتمعها ورأسها، والمنهج: الطريق الواضح.

(١٠) وأرَّفَ الدار والأرض: قسّمَها وحدَّها، والأُرَفُ: المعالم والحدود «لسان العرب».

(١١) قال المجلسي ﷺ: الظاهر أنّه قد سقط كلام مشتمل على ذكر القرآن قبل قوله: «من ظهر وبطن»، =

وأمن ، فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ، ومن فطن بما[١] بطن ، رأى مكنون الفطن ، وعجائب الأمثال والسنن .

فظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تنقضي عجائبه[٢] ولا تفنى غرائبه ، فيه ينابيع[٣] النعم ومصابيح الظلم ، لا تفتح الخيرات إلاّ بمفاتيحه ، ولا تنكشف الظلم إلاّ بمصابيحه ، فيه تفصيل وتوصيل ، وبيان الاسمين الأعلين[٤] الذين جمعا فاجتمعا ، لا يصلحان إلّا معاً ، يسمّيان فيعرّفان ، ويوصفان فيجتمعان ، قيامهما[٥] في تمام أحدهما في منازلهما ، جرى بهما ولهما نجوم ، وعلى نجومهما نجوم[٦] سواهما ، تحمى حماه ، وترعى مراعيه ، وفي القرآن بيانه [وتبيانه][٧] وحدوده وأركانه ، ومواضع تقادير ما خزن

= فإنّما ذكر بعده أوصاف القرآن ، وما ذكر قبله أوصاف الإسلام ، وإنْ أمكن أنْ يستفاد ذكر القرآن من الوصف والتبيين والتحديد المذكورة في وصف الإسلام ، لكنّ الظاهر على هذا السياق أن يكون جميع ذلك أوصاف الإسلام .

(١) في نسخ الأصل : لما .

(٢) أي : كلّما تأمّل فيه الإنسان استخرج لطائفاً عجيبة .

(٣) في «م» و«ن» : مطابيع ، وفي نهج البلاغة : مرابيع ، وهي أمطار أوّل الربيع تحيي بها الأرض ، وتنبت الكلاء .

(٤) المراد بالإسمين الأعلين محمّد وعليّ ـ صلوات الله عليهما ـ .

(٥) في «م» : فتمامهما .

(٦) قال المجلسي رحمه الله : « لهما نجوم» أي : سائر أئمّة ألهدى . «وعلى نجومهما نجوم» أي : على كلّ من تلك النجوم دلائل وبراهين من الكتاب والسنّة والمعجزات الدالّة على حقّيتهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالإسمين الكتاب والعترة .

وقوله : « تحمى » على بناء المعلوم ، والفاعل النجوم . أو على المجهول ، وعلى التقديرين الضمير في « حماه ومراعيه » راجع إلى الإسلام وكذا الضمائر بعدهما ، وفي نهج البلاغة خطبة ١٥٢ : وأرعى مَرعاهُ .

(٧) من المرجعة و«ن» ، وفي الأصل : ومواضيع تقاديره .

بخزائنه[١]، ووزن بميزانه ميزان العدل، وحكم الفصل.

إنّ رعاة الدّين فرّقوا بين الشّك واليقين، وجاؤوا بالحقّ المبين، قد بيّنوا الإسلام تبياناً[٢]، وأسّسوا له أساساً وأركاناً، وجاؤوا على ذلك شهوداً وبرهاناً: من علامات وأمارات، فيها كفاء لمكتف، وشفاء لمشتف، يحمون حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويهجرون مهجوره، ويحبّون محبوبه، بحكم الله وبرّه، أو بعظيم أمره، وذكره بما يجب[٣] أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتلاقون بحسن اللّهجة، ويتساقون بكأس الرّويّة، ويتراعون بحسن الرعاية، بصدور بريّة، وأخلاق سنّية (لم يولم عليها)[٤]، وبقلوب رضيّة لا تتسرّب فيها الدنيّة، ولا تشرع فيها[٥] الغيبة.

فمن استبطن من ذلك شيئاً أستبطن (خُلقاً)[٦] سنيّاً وقطع أصله، واستبدل منزله بنقضه مبرماً، واستحلاله محرماً[٧] من عهد معهود إليه، وعقد معقود عليه بالبرّ والتقوى، وإيثار سبيل الهدى، [و][٨] على ذلك عقد خلقهم، وآخى ألفتهم، فعليه يتحابّون، وبه يتواصلون، فكانوا كالزرع وتفاضله يبقى، فيؤخذ منه ويفنى، ويبقيه التخصيص[٩]، ويبلغ منه التخليص، فانتظر أمره[١٠] في قصر أيّامه، وقلّة مقامه في منزله

---

(١) في «م»: تقاديره ما خزن الخزائنة، وفي «ن»: مقاديرها.

(٢) في «م»: بياناً.

(٣) في «م» والرجعة: يحبّ.

(٤) ليس في البحار، وقال المجلسي ﷺ في بيانه: وكان في الأصل بعد قوله «وأخلاق سنّية» بياض.

(٥) في البحار و«ن»: وبسلام رضيّة لا يشرب فيه الدنيّة ولا تشرع فيه، وفي «م» وسلام مرضيّة لا يشوب فيه.

(٦) ليس في «م»، وفيه: سيّئاً وقطع وَأصله، وفي «ن»: وَ أصله.

(٧) في البحار: بنقصه مبرماً، واستحلاله مجرماً.

(٨) من الرجعة.

(٩) في الأصل: ببقيّة التخصّص، وفي البحار: وبيعته، وما أثبتناه من «م» و«ن» والرجعة

(١٠) في «م»: فلينظر امرء في.

حتّى يستبدل منزلاً، فليضع[١] متحوّله ومعارف منتقله.

فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، وتجنّب ما يرديه[٢]، فدخل مدخل الكرامة، وأصاب سبيل السلامة، يبصر ببصره[٣]، وأطاع هادي أمره، دُلَّ أفضل الدلالة، وكشف غطاء الجهالة المضلّة الملهية، فمن أراد تفكّراً وتذكّراً[٤] فليذكر رأيه، وليبرز بالهدى ما لم تغلق أبوابه وتفتح أسبابه، وقبل نصيحة من نصح بخضوع، وحسن خشوع، بسلامة الإسلام، ودعاء التمام، وسلام بسلام، تحيّة دائمة لخاضع متواضع يتنافس بالإيمان، ويتعارف عدل الميزان، فليقبل أمره وإكرامه بقبول[٥]، وليحذر قارعة قبل حلولها.

إنَّ أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلاّ ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان[٦]، لا يعي حديثنا إلاّ حصون حصينة، أو صدور أمينة، أو أحلام[٧]

---

(١) في الرجعة: ليضع، وفي البحار: ليضع منحوله ومعارف منقلبه.

(٢) في «م» و«ن»: ما يُردّ به.

(٣) في البحار: سيبصر ببصره.

(٤) في «م» والبحار: أو تذكّراً، وفي «م» و«ن» والرجعة: ولينظر بدل «وليبرز».

(٥) في «م»: بقبوله.

(٦) قال المجلسي رحمه الله: إنَّ شأنهم وماهم عليه من الكمال والقدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم، مستصعب الفهم على الخلق، أو فهم علومهم، وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق، فلا يقبله حقّ القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الإفراط بالغلوّ أو التفريط بعدم التصديق، أو القول بعدم الحقّ لسوء الفهم إلاّ قلب عبد شرحه الله وصفّاه للإيمان، فيحمل كلّما يأتون به على وجهه إذا وجد له محملاً، ويصدق إجمالاً بكلّ ما عجز عن معرفته تفصيلاً ويردّ علمه إليهم عليهم السلام (البحار: ٦٩ / ٢٣٣).

(٧) أحلام: أي عقول.

وروى من قوله عليه السلام: «إنّ أمرنا صعب» إلى قوله: «رزينة» في نهج البلاغة خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ٢ / ٢١٢ ح ١١٣ والعوالم: ٣ / ٤٩٨ ح ٥.

رزينة ، يا عجباً ! كلّ العجب بين جمادى ورجب .

فقال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟

قال : ومالي لا أعجب ، وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث ، ألا صوتات بينهنّ موتات ، حصد نبات ، ونشر أموات ، يا عجباً[١] ! كلّ العجب بين جمادى ورجب !

قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟

قال : ثكلت الآخر[٢] أمّه ، وأيُّ عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام[٣] الأحياء . قال أنّى يكون ذلك ياأمير المؤمنين ؟

قال : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، كأنّي أنظر إليهم قد تخلّلوا سكك الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ، يضربون كلَّ عدوّ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَـٔسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَـٔسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ .[٤]

[ألا يا][٥] أيّها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ؛ لأنا[٦] بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض ، أنا يعسوب الدين ، وغاية السابقين ، ولسان المتّقين ، وخاتم الوصيّين ، ووارث النبيّين ، وخليفة ربّ العالمين ، أنا قسيم النار ، وخازن الجنان ، وصاحب

---

(١) في البحار : وا عجباً .

(٢) في الأصل : ثكلت الآخرة ، وفي «م» : تكلّمت الآخر .

(٣) في الأصل : من أموات يضربون هامات الأحياء ، وفي «م» و«ن» : من أموات يضربون هوامّ الأحياء . والهامّة : رأس كلّ شيء .

(٤) سورة الممتحنة : ١٣ .

(٥) من البحار والرجعة .

(٦) روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب : ٣ / ١١٠٣ بإسناده إلى سعيد بن المسيّب قال : ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وفي البحار : إنّي بطرق السماء .

الحوض ، وصاحب الأعراف ، وليس منّا أهل البيت إمام إلاّ (وهو)[١] عارف بجميع أهل ولايته ، وذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ .[٢]

[ألا يا][٣] أيّها الناس ، سلوني قبل أن [تفقدوني وقبل أن][٤] تشغر برجلها فتنة شرقية تطأ في خطامها[٥] بعد موت وحياة ، أو تشبَّ نار بالحطب الجزل غربيّ الأرض ، رافعة[٦] ذيلها ، تدعو يا ويلها بذحلة أو مثلها .

فإذا استدار الفلك ، قلت : مات أو هلك ، بأيّ واد سلك ؟ فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ .[٧]

ولذلك آيات وعلامات : أوّلهنّ إحصار الكوفة بالرَّصد والخندق ، وتخريق[٨] الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل كثير ، وموت ذريع ، وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الرُّكن والمقام ، وقتل الأسبغ[٩] المظفّر صبراً في بيعة الأصنام ، مع كثير من شياطين الإنس .

---

(١) ليس في البحار، وفي «م» و«ن» : فليس منّا .

(٢) سورة الرعد : ٧ .

(٣) من «ن» والرجعة والبحار .

(٤) من الرجعة ، وفي نسخ الأصل : تشرع ، وما أثبتناه من الرجعة والبحار ونهج البلاغة خطبة ١٨٩ . وشغر برجله : رفعها ، والجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها ، وقيل : كناية عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر .

(٥) في الأصل : خطانها ، أي : تتعثّر فيه ، كناية عن إرسالها وطيشها وعدم قائد لها .

(٦) في «م» : من غربيّ الأرض ، ورافعة ، وفي الأصل و«ن» : ورافعة .

(٧) سورة الأسراء : ٦ .

(٨) كذا في الرجعة البحار ، وفي نسخ الأصل : وتحريق . والمعنى : أي جعل مختبأ في السكك ليستتروا فيها من العدوّ فيتمكّنوا من الهجوم عليهم غفلة .

(٩) في نسخ الأصل : وقتل الأسبع ، وفي الرجعة : الرضيع وما أثبتناه من البحار .

وخروج السفياني براية خضراء، وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب، وإثني عشر ألف عنان من (خيل)[١] يحمل السفياني متوجّهاً إلى مكّة والمدينة، أميرها أحد من بني أُميّة يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال على عينه طرفة[٢] يميل بالدنيا فلا تردُّ له راية حتى ينزل المدينة[٣]، فيجمع رجالاً ونساء من آل محمّد ﷺ فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها: دار أبي الحسن الأُموي.

ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمّد ﷺ، قد اجتمع إليه[٤] رجال من المستضعفين بمكّة، أميرهم رجل من غطفان، حتّى إذا توسّطوا الصفائح البيض[٥] بالبيداء يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلاّ رجل واحد يحوِّل الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٦]

ويبعث السفيانيُّ مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم عليها السلام وعيسى عليه السلام بالقادسيّة، ويسير منهم ثمانون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة[٧]، موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجموا عليه يوم زينة، وأمير الناس جبّار عنيد يقال له:

---

(١) ليس في البحار و «ن».

(٢) في «م»: على عينيه طرفة تميل، وفي الأصل و«ن» تميل.
والطمس: ذهاب ضوء العين، والطرفة: نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة ونحوها.
وقد أورد الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ٣ / ١٥٠٧ ح ١٠ عن حذيفة أنّ الدجّال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، أي: جليدة تغشى العين نابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين الى سوادها حتى تمنع الأبصار، وهي كالظفر صلابة وبياضاً.

(٣) في الرجعة: بالمدينة.

(٤) في الرجعة والبحار و«ن»: عليه.

(٥) في البحار: الأبيض.

(٦) سورة سبأ: ٥١.

(٧) في الرجعة: بالكوفة.

الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة يقال لها: «الزوراء» في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعون ألفاً حتّى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيّام من الدِّماء، ونتن الأجسام[١]، ويسبي من الكوفة أبكاراً[٢] لا يكشف عنها كفٌّ ولا قناع حتى يوضعن في المحامل، يزلف بهنَّ الثويّة وهي الغريّين.

ثُمّ يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتّى يضربوا خباهم بدمشق[٣]، لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقيّ الأرض ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير، مختّمة في رؤوس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد صلى الله عليه وآله، يوم تطير[٤] بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرُّعب أمامها شهراً.

ويخلف أبناء سعد السقّاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقة حتّى تهجم عليهم خيل الحسين عليه السلام، يستبقان كأنّهما فرسا رهان، شُعثٌ غُبر أصحاب بواكي وقوارح[٥] إذ يضرب أحدهم برجله باكية، يقول: لا خير في مجلس بعد يومنا هذا، اللّهمَّ فإنّا التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون، فهم الأبدال الّذين وصفهم الله عز وجل [بقوله][٦]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٧]، والمطهّرون نظراؤهم من آل

---

(١) في البحار: الأجساد.

(٢) في «م»: سبعين بكراً، وفي الرجعة: «ستر» بدل «كفّ»، وفي «ن»: بكراً.

(٣) كذا في الرجعة، وفيه: لا يصدّنّهم وفي الأصل: حتى يضربوا دمشق، وفي «م» و«ن» والبحار: حتى يضربون.

(٤) في الرجعة: تصير.

(٥) البواكي: جمع باكية. والقوارح: جمع قارحة؛ من به قرح في قلبه من الحزن، وفي «م»: أو يضرب.

(٦) من «م»

(٧) سورة البقرة: ٢٢٢، وفي الرجعة: والمتطهّرون.

محمّد صلى الله عليه وآله .

ويخرج رجل من أهل نجران راهب مستجيب للإمام[١]، فيكون أوّل النصارى إجابة، ويهدم صومعته[٢] ويدقُّ صليبها، ويخرج بالموالي وضعفاء[٣] الناس والخيل، فيسيرون إلى النّخيلة بأعلام هدى، فيكون مجتمع[٤] الناس جميعاً من الأرض كلّها بالفاروق: وهي محجّة أمير المؤمنين عليه السلام: وهي ما بين البرس والفرات[٥]، فيقتل يومئذٍ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، يقتل بعضهم بعضاً، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ﴾[٦] بالسيف وتحت ظلّ السيف.

ويخلف من بني الأشهب الزاجر اللّحظ في أُناس من غير أبيه هراباً حتّى يأتوا[٧] سبطرى عوّذاً بالشجر، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾[٨]، ومساكنهم الكنوز التي غلبوا (عليها)[٩] من أموال المسلمين، ويأتيهم[١٠] يومئذٍ الخسف والقذف والمسخ، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.[١١]

---

(١) في البحار يستجيب الإمام.

(٢) كذا في الأصل والبحار، وفي «م» و «ن» والرجعة: بيعه.

(٣) في «م» و«ن»: ويخرج من الموالي إلى موضعها الناس.

(٤) في «م» والرجعة والبحار: مجمع.

(٥) في «م»: ما بين الناووس إلى الفرات، وفي «ن»: ما بين الناووس والفرات.

(٦) سورة الأنبياء: ١٥.

(٧) في البحار: حتى يأتون، وفي «م»: وعوّذاً، وفي «ن»: حتّى يأتون بسطرى وعوداً.

(٨) سورة الأنبياء: ١٢ ـ ١٣.

(٩) ليس في البحار و «م» و«ن»، وفي البحار: «غنموا» بدل «غلبوا».

(١٠) في «م»: وفيهم يومئذٍ، وفي «ن»: ومنهم يومئذٍ.

(١١) سورة هود: ٨٣.

وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عندما تطلع[١] الشمس: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي من ناحية المغرب بعدما تغيب الشمس[٢]: يا أهل الضلالة اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر [بعدَ][٣] تكوّر الشمس، فتكون سوداء مظلمة، واليوم الثالث يفرق بين الحقِّ والباطل بخروج دابّة الأرض، وتقبل الرُّوم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية، ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم، [منهم][٤] رجل يقال له: مليخا والآخر كمسلمينا[٥]، وهما الشاهدان المسلّمان للقائم عليه السلام.[٦]

فيبعث أحد الفتية إلى الروم فيرجع بغير حاجة[٧]، ويبعث بالآخر فيرجع بالفتح، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾.[٨]

ثمَّ يبعث الله من كلِّ أمّة فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[٩] والوزع: خفقان أفئدتهم.

ويسير الصدّيق الأكبر براية الهدى، والسيف ذي الفقار والمِخصرة[١٠] حتّى ينزل

---

(١) في البحار والرجعة: عند طلوع الشمس.

(٢) في «م» و «ن»: يغيب الشفق، وفي البحار: «الهدى» بدل «الضلالة».

(٣) من الرجعة والبحار، وفي «ن»: عند الظهور من تلوّن الشمس.

(٤) من الرجعة والبحار، وفي الأصل: تمليخا، وفي «م» و «ن»: ملخاء.

(٥) في الرجعة: مكسلمينا، وفي «م» و«ن»: جبلاها.

(٦) قد أخرج في البحار: ٥٢ / ٢٧٢ ح ١٦٧ من قوله عليه السلام: «ألا يا أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني» إلى هنا عن كتاب سرور أهل الإيمان باسناده عن اسحاق، يرفعه إلى الأصبغ بن نباته نحوه.

(٧) في الرجعة و «ن»: حاجته، وفي «م»: «أحد ابنه» بدل «أحد الفتية»، وفي«ن»: أحد ابنتيه.

(٨) سورة آل عمران: ٨٣.

(٩) سورة النمل: ٨٣.

(١٠) المخصرة: شيء كالسوط، وما يتوكّأ عليه كالعصا، وما يأخذه الملك بيده يشير به إذا خاطب، والخطيب إذا خطب.

أرض الهجرة مرّتين[١] وهي الكوفة، فيهدم مسجدها ويبنيه على بنائه الأوّل، ويهدم مادونه من دور الجبابرة، ويسير إلى البصرة حتّى يشرف على بحرها، ومعه التابوت، وعصا موسى عليه السلام، فيعزم عليه فيزفر في البصرة زفرة فتصير بحراً لُجيّاً، (فيغرقها)[٢] لايبقى فيها غير مسجدها كجؤجؤ السفينة على ظهر الماء.

ثُمّ يسير إلى حروراء حتّى[٣] يحرقها، ويسير من باب بني أسد حتّى يزفر زفرة في ثقيف، وهم زرع فرعون، ثُمّ يسير إلى مصر فيصعد منبره، ويخطب الناس فتستبشر[٤] الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجرة ثمرها، والأرض نباتها وتتزيّن لأهلها، وتأمن الوحوش حتّى ترتعي في طرف[٥] الأرض كأنعامهم، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾.[٦]

وَتَخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم عليه السلام: كلوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية، فالمسلمون يومئذٍ أهل صواب للّذين[٧] أذن لهم في الكلام، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.[٨]

---

(١) في الرجعة: غريّين.

(٢) ليس في «م» والبحار.

(٣) في الأصل: حرور ثمَّ يحرقها.

وحَرورَاء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، اجتمع فيها الخوارج الذين خالفوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنسبوا إليها «مراصد الاطلاع».

(٤) في «م»: فبشّر الأرض.

(٥) في البحار: طرق الأرض، وفي «م»: حتّى ترعي، وفي «ن»: في صنوف الأرض.

(٦) سورة النساء: ١٣٠.

(٧) كذا في «ن» و الرجعة، وفي «م»: الذين، وفي الأصل والبحار: للذّين.

(٨) سورة الفجر: ٢٢.

فلا يقبل الله يومئذٍ إلاّ دينه الحقّ ، ألا لله الدّين الخالص ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية : ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَ أَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ * وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ * فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ ٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ .[١]

فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاثمائة سنة ونيّف ، وعدّة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر ، منهم : تسعة من بني إسرائيل وسبعون من الجنّ ، ومائتان وأربعة وثلاثون ، منهم[٢] : سبعون الذين غضبوا للنبيّ[٣] صلى الله عليه وآله إذ هجته[٤] مشركو قريش ، فطلبوا إلى نبيّ الله صلى الله عليه وآله أن يأذن لهم في إجابتهم ، فأذن لهم حيث نزلت هذه الآية : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَ سَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٥] وعشرون من أهل اليمن ، منهم : المقداد بن الأسود ، ومائتان وأربعة عشر الّذين كانوا بساحل البحر ممّا يلي عدن ، فبعث إليهم نبيُّ الله برسالة فأتوا مسلمين (وتسعة من بني إسرائيل) .[٦]

ومن أفناء الناس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر ، ومن الملائكة أربعون ألفاً ، من ذلك من المسوّمين[٧] ثلاثة آلاف ، ومن المردفين خمسة آلاف . فجميع أصحابه عليه السلام سبعة[٨] وأربعون ألفاً ومائة وثلاثون ، من ذلك تسعة رؤوس مع كلّ رأس من الملائكة

---

(١) سورة السجدة : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٢) في نسخ الأصل : فيهم ، وما أثبتناه من الرجعة والبحار .

(٣) في الرجعة : عصموا النبيّ صلى الله عليه وآله .

(٤) في الرجعة والبحار : هجمته .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٦) ليس في البحار .

(٧) في «م» : من المؤمنين .

(٨) في «م» : أربعة وأربعون .

أربعة آلاف من الجنّ والأنس، عدَّة يوم بدر، فبهم[١] يقاتل وإيّاهم ينصر الله، وبهم ينتصر[٢]، وبهم يقدم النصر، ومنهم نضرة الأرض.[٣]

[١٢٠] ـ في إلزام الناصب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فتق الأجواء وخرق الهواء[٤] وعلق[٥] الأرجاء وأضاء الضياء وأحيىٰ الموتى وأمات الأحياء.

أحمده حمداً سطع فارتفع وأينع ولمع وابتدع فانفزع وهاع ولاع وشعشع فلمع، يتصاعد في السماء إرسالاً ويذهب في الجو اعتدالاً خلق السماوات[٦] بلا دعائم وأقامها بغير قوائم وزيّنها بالكواكب المضيئات وحبس في الجو سحائب مكفهرات وخلق[٧] الجبال والبحار علىٰ تلاطم تيّار رفيق فتق رتاجها فتغطمطت[٨] أمواجها[٩]، أحمده وله الحمد وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده

---

(١) كذا في البحار، وفي نسخ الأصل والرجعة: فيهم.

(٢) في «م»: ينصر الله بهم وينتصر، وفي «ن»: ولهم ينتصر.

(٣) عنه الرجعة: ١٤١ ح ٨٤ والبحار: ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه.

وروى قطعة منه العيّاشي في تفسيره: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة، وعنه البحار: ٥١ / ٥٧ ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ ح٧ وج ٣٢ / ٣٩ ح٢٥ وج٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، وج٦٩ / ٢٢٧ ح١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

(٤) في بعض النسخ: الفضاء.

(٥) في بعض النسخ: شق.

(٦) في بعض النسخ: بلا عمد تحتها ولا علايق فوقها.

(٧) في بعض النسخ: خول.

(٨) التغطمط: شدة الغليان (تاج العروس: ١٩٢/٥).

(٩) في بعض النسخ: وأجراها بمعرفته وعلمه وأحمده علىٰ نعمه وأشكره علىٰ قسمه وأستهديه إلىٰ هدايته.

ورسوله[١] إنتخبه من البحبوحة[٢] العليا وأرسله في العرب العرباء وابتعثه هادياً مهدياً وحلاحلاً راضياً مرضيّاً طلسمياً، فأقام به الدلائل وختم به الرسائل ونصر به المسلمين وأظهر به الدين صلّىٰ الله عليه وآله الطاهرين.

أيّها الناس[٣] أنيبوا إلىٰ شيعتي والتزموا ببيعتي وواظبوا علىٰ الدين بحسن اليقين وتمسّكوا بوصي نبيّكم الذي به نجاتكم وبحبّه يوم المحنة منجاتكم، فأنا الأمل والمأمول والفاضل ووصي الرسول أنا قاسم الجنّة والنار أنا الواقف علىٰ التطنجين[٤] أنا الناظر في المشرقين والمغربين رأيت والله الأفرودوس[٥] من رأي العين وهو في البحر السابع الذي يجري فيه الفلك في ذخاخيرة[٦] النجوم والفلك والحبك[٧] ورأيت الأرض ملتفّة كالتفاف الثوب المقصور وهي في خرق من التطنج الأيمن من الجانب ممّايلي المشرق.

والتطنجان خليجان من ماء كأنّهما أيسار تطنجين وأنا المتولّي دائرتها وما أفرودوس وما هم فيه إلّا كالخاتم في الإصبع.

ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطير المنصرف إلىٰ وكره ولولا اصطكاك رأس أفرودوس واختلاط التطنجين وصرير الفلك لسمع من في السماوات ومن في

---

(١) في بعض النسخ: وخيرته من خلقه أرسله خير البشر وأكرم به النذر والبحر العليا من مضر أهل الوفاء والكرم والسخاء والحرم والمآثر والقدم والسطوات والنعم.

(٢) البحبوحة: وسط الشيء.

(٣) في بعض النسخ: هلمّوا إلىٰ بيعتي بحسن اليقين والمواظبة علىٰ الدين والإقرار بوصية نبيّكم الذي نجيتم بولايته وأفلحتم بحسن منقلبكم ومثواكم .

(٤) في الذريعة (٢٠١/٧) التطنجان: خليجان من ماء.

(٥) في المشارق: رأيت رحمة الله والفردوس.

(٦) في المشارق: زخاخيره.

(٧) الحبك: أخذ القول في القلب (كتاب العين: ٢٥٧/٣).

الأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود في العين الحمئة ولقد علمت[١] من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلّا الله[٢] ولقد كيّف لي فعرفت وعلّمني ربّي فتعلّمت، ألا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أو ارتدّ لأخبرتكم [بما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة وما يلقونه وقتاً بوقت ويوماً بيوم وعصراً بعد عصر وعاماً بعد عام ولقد علمت علم اليقين إلىٰ صاحب شريعتكم هذه][٣] بما كانوا عليه وأنتم فيه وما تلقونه إلىٰ يوم القيامة، علم أُوعي إليَّ فعلمت، ولقد ستر علمه عن جميع النبيّين إلّا صاحب شريعتكم هذه صلّى الله عليه وآله فعلّمني علمه وعلّمته علمي ألا إنّا نحن النذر الأُولى ونحن النذر الآخرة والأُولى ونذر كلّ وقت وأوان.

بنا هلك من هلك وبنا نجا من نجا فلا[٤] تستعظموا ذلك فينا.

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتفرّد بالجبروت والعظمة لقد سخرت لي الشمس والرياح والجن والهوام والطيور والأشجار والبحار، وإنّكم تستعظمون ملك سليمان وما سليمان لو عرفتموه وكشف لكم رأيتموه سلكتم في أنفسكم، نحن كنّا مع آدم وكنّا مع نوح وكنّا مع موسى وكنّا مع عيسىٰ وداود وسليمان وما بينهم وبين النبيين فكلّ إلينا وفينا وبنا.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ألا فأديل ونقلناها عنك ونتحدّث فيها بعدك ونسأل عن معانيها فلا ندري ما هي فقال: هيهات هيهات لنسب لا سبب وعدل عادل هذا علم لا حدّ له جاش تياره فبعذر يجري فيقذف ما فيه لم يسعني السكوت عنه والا ما سأل عمّا أعطيت وأحاط به علمي.

---

(١) في بعض النسخ: رأيت من.

(٢) في بعض النسخ: وعلم ما كان وما يكون وما أنا إلىٰ الزمن الأوّل مع من تقدّم مع آدم الأوّل.

(٣) ما بين قوسين زيادة من نسخة أُخرى.

(٤) في بعض النسخ: يعظم ذلك في أعينكم فوحق من سطح الأرض ودحاها ورفع السماء وبناها.

ألا وفوق ذلك والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة عرضت لي وأعرضت عنها، أنا سحاب الدنيا لوجهها فحتى متى يلحق بي اللاحق، لقد علمت ما فوق الفردوس الأُولىٰ وما تحت السابعة السفلىٰ وما في السماوات العلى وما بينها وما تحت الثرىٰ، كلّ ذلك علم الإحاطة لا علم إخبار، أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أين كانوا وممّن كانوا وأين هم وما صاروا إليه فكم من آكل منكم أكل لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه غداً، هيهات هيهات إذا انكشف المسطور ويحصّل ما في الصدور وعلم واردات الضمير وتعلمون المصير وأيم الله قد كورتم كورات وكررتم كرّات وكم من بين كرّة وكرّات وكم من آية وآيات وما بين مقتول وميّت وبعض في حواصل الطيور[١] وبعض في بطون الوحوش والناس ما بين ماضٍ وراجٍ ورائح وغادٍ، لو كشف لكم ما كان مني في القديم الأوّل وما يكون منّي في الآخر لرأيتم[٢] عجائب مستعظمات وأُموراً مستعجبات وصنائع وإحاطات، أنا صاحب الخلق الأوّل، أنا قبل نوح الأوّل ولو علمتم ما بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأُمم أهلكتها فحق عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأوّل [أنا صاحب بابل والكارات، أنا صاحب الحيتان][٣].

أنا صاحب الطوفان الثاني أنا صاحب السيل العرم أنا صاحب الأسرار المكتومات أنا صاحب العاد والجنات أنا صاحب ثمود والآيات أنا مدمّرها أنا مزلزلها أنا مرجفها أنا مهلكها أنا مدبّرها أنا بانيها أنا داحيها أنا مميتها أنا محييها أنا الأوّل وأنا الآخر وأنا الباطن وأنا الظاهر أنا مع الكون وقبل الكون أنا في الذر وقبل الذر أنا مع الدور وقبل الدور أنا مع

---

(١) في بعض النسخ: ابن أمل فوق ما أملتموه وملك أضعاف ما ملكتموه والناس كذلك بين رائح وغاد لو كشف.

(٢) في بعض النسخ: عظيماً ودلائل بيّنات.

(٣) ما بين قوسين زيادة من نسخة أُخرى.

القلم قبل القلم أنا مع اللوح قبل اللوح أنا صاحب الأزلية الأوّلية [أنا مترك الترك ومدلس الأدليس أنا صاحب الوقوف وبهران] أنا صاحب جابلقا وجابرسا أنا صاحب الرفرف وبهام أنا مدبّر العالم الأوّل حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم فقام إليه[١] ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: أنا أنا [سوىٰ ربّي وربّ الخلائق أجمعين خلق الأشياء بغير معين ودبّر الأشياء بقدرته وخضع كلّ شيء لهيبته][٢] لا إله إلّا الله ربّي وربّ الخلائق أجمعين له الخلق والأمر الذي دبّر الأُمور بحكمته وقامت السماوات والأرضون بقدرته كأنّي بضعيفكم يقول: ألا تسمعون ما يدّعيه ابن أبي طالب في نفسه وبالأمس مكفهر[٣] عليه عساكر أهل الشام فلا يخرج إليها؟

والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وإبراهيم لأقتلن الشام بكم قتلات وأيّ قتلات، وحقّي وعظمتي لأقتلنّ بكم أهل الصفين سبعين قتلة ولأردنّ إلىٰ كلّ مسلم حياة جديدة ولأسلمنّ إليه صاحبه وقاتله إلىٰ أن يشفي غليل صدره منه، ولأقتلنّ بعمّار بن ياسر وأويس القرني ألف قتيل فسحقاً للقوم الظالمين، أولي يقال: لا وكيف وأنّى ومتى وأين وحتّىٰ، فكيف بكم إذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ويقطع بالمساطير ثمّ لأذيقنّه أليم العذاب ألا فأبشروا[٤] فإليّ يرد أمر الخلق غداً فلا تستعظم بما قلت فإنّا أُعطينا علم المنايا والبلايا والتأويل والتنزيل وفصل الخطاب وعلم النوازل والوقائع فلا يعزب عنّا شيء.

وكأنّي بهذا [وأومىٰ بيده إلىٰ ولده يأتي من المدينة إلىٰ كربلاء ويقتل عطشاناً وتقتل بين يديه رجال بايعوه علىٰ الحقّ، وإنّي أراهم يفعل بهم كالإبل، تكاد الأرض تخسف

---

(١) في بعض النسخ: فقال له رضيعه عرصه أين كنت يا أمير المؤمنين؟

(٢) زيادة من نسخة ثانية.

(٣) أي عابس قطوب.

(٤) في بعض النسخ: وإليّ يرد أمر الخلائق أجمعين أهلك من أريده وأُنجي من أريده.

بمن يفعل بهم، لو شئت سمّيت المقتولين رجلاً رجلاً ومن يقتلهم بأسمائهم وأسماء أُمّهاتهم وآبائهم وهاهم قريب منّي وأومئ بيده إليهم فرأينا قبيله رجالاً وجوههم أنور من القمر متغيّري الألوان نحاف الأجسام لم ير أحسن من وجوههم، لم ندر من أين أقبلوا هؤلاء الأنصار للحق، قال جابر: يا مولاي أين يكون هؤلاء؟

قال: يا جابر في ظهور آبائهم إلىٰ الوقت المعلوم فينتقلون من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية، ثمّ قال عليه السلام: أنا أخلق وأرزق وأُحيي وأُميت تبارك الله وتقدّست أسماؤه.

قال جابر: يا مولاي فنحن علىٰ الحقّ؟

قال: نعم، وأنتم علىٰ الحقّ ومعه تكونون، يا جابر كيف بكم إذا صاح الناقوس[1] وأشار إلىٰ الحسين عليه السلام وقد نار نوره بين عينيه فأحضره بوقته بحنين طويل يزلزلها ويخسفها وصار معه المؤمنون من كلّ مكان وأيم الله لو شئت سمّيتهم رجلاً رجلاً بأسمائهم وأسماء آبائهم فهم يتناسلون من أصلاب الرجال وأرحام النساء إلىٰ يوم الوقت المعلوم.

ثمّ قال: يا جابر أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس وكبس الكابوس وتكلّم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب، إذا أنار النار بأرض نصيبين وظهرت راية العثمانية بوادي سود واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضاً وصبا كلّ قوم إلىٰ قوم واختلفت المقالات وحرّكت عساكر خراسان وتبع شعيب[2] بن صالح التميمي من بطن طالقان وبويع لسعيد السقوسي بخوزستان وعقدت الراية لعماليق كردان وتغلّبت العرب علىٰ بلاد الأرمن والسقلاب وأذعن هرقل بقسطنطينة

---

(١) زيادة من نسخة ثانية .

(٢) في بعض النسخ: وبويع لشعيب.

لبطارقة سفيان فتوقّعوا ظهور مكلِّم موسى من الشجرة علىٰ الطور فيظهر، هذا ظاهر مكشوف ومعاين موصوف، ألا وكم عجائب تركتها ودلائل كتمتها لا أجد لها حَملة، أنا صاحب إبليس بالسجود ومعذّبه وأنا معذّب جنوده عند التكبّر من السجود وأنا رافع إدريس مكاناً علياً.

أنا مُنطق عيسىٰ في المهد صبياً أنا مؤذن الميادين وواضع الأرض أنا قاسمها أخماساً فجعلت خمساً براً وخمساً بحراً وخمساً جبالاً وخمساً عماراً وخمساً خراباً أنا خرقت القلزم من الرحيم وخرقت العقيم من الحميم وخرقت كلّاً من كلّ وخرقت بعضاً من بعض أنا طيبوثا أنا جاينوثا أنا البارجلون أنا عليوثوتا أنا المشرف علىٰ البحار في قواليم أقاليم الزخار عند التيار حتى يخرج لي ما أعدّ لي فيه من الخيل والرجل فأتخذ ما أحببت وأترك ما أردت، ثمّ أسلّم إلىٰ عمّار بن ياسر إثني عشر ألف أدهم علىٰ كلّ أدهم منها محب لله ولرسوله، مع كلّ واحد إثنا عشر ألف كتيبة لا يعلم عددها[1] إلّا الله الذي خلقها وأعلم عددها، ألا فأبشروا فأنتم نعم الإخوان، ألا وإنّ لكم بعد الحين طرقة تعلمون بها بعض البيان وينكشف لكم صنائع البرهان عند طلوع بهرام وكيوان علىٰ دقائق الإقتران فعندها تتواتر الهدات[2] والزلازل وتقبل الرايات من شاطئ جيحون إلىٰ بلاد بابل.

أنا مبرّج الأبراج وعاقد الرتاج ومفتّح الأفراج وباسط الفجاج أنا صاحب الطور يوم التجلّي لموسىٰ بن عمران أنا كاشف لمّا خرّ موسىٰ صعقاً، أنا ذلك النور الظاهر أنا صاحب موسىٰ أنا صاحب المأوىٰ أنا ذلك البرهان الباهر وإنّما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال وكل ذلك بعلم الله ذي الجلال، أنا صاحب جنّات عدن والخلود

---

(١) في بعض النسخ: لا يعدّها.

(٢) في بعض النسخ: الفترة.

أنا مجري الأنهار من ماء تيّار وأنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وأنهار من خمر لذّة للشاربين.

أنا قاسم الجنان أنا دارس الإسلام أنا آخر الوقت أنا حمّيت جهنّم وسمّيتها جحيم وسجّيل وجعلتها طبقات فمنها السعير والثبور أعددتها للمنافقين وأُخرى عميوس أعددتها للظالمين أنا أودعت ذلك كلّه وادي برهوت وهو الفلق وربّ ما فلق ويخلد فيها الجبت والطاغوت ومن عبدهما ومن كفر بذي العزّ والجبروت الحي الذي لا يموت، أنا الجنان الموصوفات بوادي السلام والدار الخلد أنا صانع الأقاليم والمنزل البركات من الله الحكيم العليم، أنا الكلمة التي بها تمّت الأُمور ودهرت الدهور أنا جعلت الأقاليم أرباعاً والجزائر سبعاً فإقليم الجنوب معدن البركات وإقليم الشمال معدن السطوات وإقليم الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات فاستعيذوا من مهب الدبور[١] فمن هناك الصرصر الدبور بها أهلكت المتمرّدين حتّىٰ جعلتهم كالرميم وأفنيت الأوّلين الذين تمرّدوا بالطغيان، ألا ويل لمدائنكم وأمصاركم من طغاة يظهرون فيعذبونكم إذا قضى من مضى من الجبابرة الذين لم يحسنوا سياسة المسلمين، إذا مضىٰ الكهب والكهيب والكشير والقنير والنعمان والشضيبان والمكسور والكرشون والشفصبان والحوصبان والهولب والأقتم والشهيط والنخيط هو قاتل الأقران ومفتي الشجعان ويأتي بعده الأديل والأميل والصعلوك والصبي الدعوك يملك ويستوعب ويسير الآجال ويكثر الشدائد في دولة السلطان والنسوان.

ثمّ يأتي بعد ذلك البهلول الأيدح[٢] الأنددي الأريح[٣] المشؤوم يومه، يظهر من بعده

---

(١) الريح الدبور: الريح التي يقابل الصبا تهب من ناحية المغرب (مجمع البحرين: ٩/٢).

(٢) الأيدح: الباطل (لسان العرب: ١٢٧١/٢).

(٣) الأريح: الواسع من كلّ شيء.

النوش[١] وينشو العبوس؛ إذ الأمر إلىٰ العبد المعروف بالأرحب ومثله لما في الأرعب واسترعاها الديار وأسلمها العصيان وصارت إلىٰ الصبيان فعند ذلك يتوقّع شنارها[٢] ويكثر نفارها وترتجّ الأقطار والدعاة إلىٰ كلّ باطل، هيهات هيهات توقّعوا حلول الفرج العظيم وإقباله فرجاً فرجاً إذا جعل الله حصيات النجف جواهر وجعلها تحت أقدام المؤمنين[٣] ويهلك أهل النفاق والمارقين ويظهر معدن الياقوت الأحمر وخالص الدر والجوهر، ألا وإنّ ذلك من أبين العلامات فإذا كان لاح ضياؤه وسطع نوره وكان ما تريدون فكم هنالك من عجائب جمّة وأُمور لمّة وكيف بكم إذا دهمتكم رايات بني كندة مع عمال من عقبة من الشام يريد بها الأُموية، هيهات أن يكون الحق في تيمي أو عدوي أو أُموي.

ثمّ بكى وقال: آه آه للأُمم المشاهدة بني عتبة مع بني كنانة السائرون إلىٰ اللا يلا اللا يلا اللا تكون حلا حلا ليصلوا إلىٰ جنب الجزيرة من مفارقة الأوبر[٤] خلق عظيم فأحضر المعطد وادعان شمخر[٥] البيض الأضك الأبيض والأبقع وينتقص الأموال والأنفس والثمرات مع خوف شديد وبؤس وبشّر الصابرين، يريعون[٦] في النعيم والسعور المقيم يحملكم نجائب ويحملكم الأملاك.

فقال رجل: نحن منهم؟

فقال عليه السلام: فيكم منهم.

---

(١) النوش: التناول (كتاب العين: ٦/٢٨٦).

(٢) الشنار: أشد العار.

(٣) في بعض النسخ: ويبايع للخلاف والمنافقين ويبطل معه الياقوت الأحمر.

(٤) بنو الأوبر سكنوا براقش، وبنات الأوبر: كمأة صغار علىٰ لون التراب (مجمع البحرين: ٤/٤٦٠).

(٥) الشمخر: الجسيم من الفحول (كتاب العين: ٤/٣٢٣).

(٦) في بعض النسخ: يرتعون.

قال: قالوا: بيّن لنا السعيد والشقي .

فقال عليه السلام: فتّشوا سرائركم واسألوا أحباركم واستدلّوا بذلك علىٰ الطريق تفوزوا الفوز العظيم والنعيم المقيم وكم يجري في العالم أُعجوبات وكم فيه آيات لا لمزية وأكثر العلامات بني قنطور[1] وملكهم العراق وأطراف الشام تفتيكم ضوية تفتيكم النساء المخدّرات، أنا أكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وذلك تقدير العزيز الحكيم.

ثمّ يملك الأنباط الأفكة والأعراب المناسبة في فلك البصرة حتّىٰ واسط وأعمالها إلىٰ الأهواز وأظلالها وأوّل خراب العراق، في أيّامهم يكثر البلاء العظيم والقحط الشديد ثمّ يجري في عدد ذلك عجائب وأيّ عجائب، إذا رحل العاشر علىٰ ديارهم وصالحوهم خوفاً من شرّهم كلّ ذلك يكون في القرن الحادي عشر من الثلاثين يكون الفتك من فتك الجحيم واستئصال بيت الله الحرام وقتلهم الخاص والعام وذلك إذا دهم البلاء الزوراء وتتصل البلايا والرزايا بالعالم فيقتل الأنباط وجبابرتها ويملكون ديارها وذراريها وكم يكون الثاني عشر في عشرها الأوّل ظهور الديلم واجباً وجيلان وقوم من خراسان يملكون التبريز ويؤمرون الأمير ويضطرب العراق بهم والعجب كلّ العجب من الأربعين إلىٰ الخمسين من نوازل وزلازل وبراهين ودلائل إذا وقعت الواقعة بين همدان وحلوان ويقتل خلق في حلوان إلىٰ النهروان. ويزول ملك الديلم، يملكها أعرابي وهو عجمي اللسان يقتل صالحي ذلك العصر وهو أوّل الشاهد.

ثمّ في العشر الثالث من الثلاثين تقبل الرايات من شاطئ جيحون لفارس ونصيبين، تترادف إليهم رايات العرب فينادى بلسانهم بقدر مجرىٰ السحاب ونقصان الكواكب وطلوع القطر التالي الجنوب كغراب الأبنور وزلازل وهبات وآيات، هنالك يوضح الحق ويزول البلاء ويعزّ المؤمن ويذلّ الكافر المخالف ويملك بحار الكوفة البريء منهم لا

---

(١) في بعض النسخ: قنطورا من بنات نوح فولدت منهما الترك والصين.

المتغلّبين فيَّ، ألا إنّهم طغاة مردة فراعنة وتكون بنواحي البصرة حركة لست أذكرها ويظهر العرب علىٰ العجم ويعدلون بالأهواز من دون الناس وكم أشياء أخفيتها لا يطيقها الوعي ولا يصبر علىٰ حملها وأُمور قد أهملتها خوفاً أن يقال: متىٰ علمتها؟ وإنّي قد بلغت الغاية القصوىٰ التي انتهيت وعلىٰ ما أمرت أبيت فلا يتّهمني المتّهمون، النار مثواهم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفّف من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور، وشرط القيامة في الكور إذا بلغ الزور وجار الجور وحقّت الكرة وكانت الرجعة وأتت الساعة بقائم يقوم في الناس يذهب البلاء عن المؤمنين وينجلي عنهم الخوف والرعب لا تتكلّم نفس إلّا بإذنه منهم شقيّ وسعيد، أنا الدابّة التي توسم الناس أنا العارف بين الكفر والإيمان ولو شئت أن أطلع الشمس من مغربها وأغيّبها من مشرقها بإذن الله وأريكم آيات وأنتم تضحكون.

أنا مقدّر الأفلاك ومكوكب النجوم في السماوات ومن بينها بإذن الله تعالىٰ وعلّيتها بقدرته وسمّيتها الراقصات ولقّبتها الساعات وكوّرت الشمس وأطلعتها ونوّرتها وجعلت البحار تجري بقدرة الله وأنا لها أهلاً، فقال له ابن قدامة: يا أمير المؤمنين لولا أنّك أتممت الكلام لقلنا: لا إله إلّا أنت؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يابن قدامة لا تعجب تهلك بما تسمع، نحن مربوبون لا أرباب نكحنا النساء وحمتنا الأرحام وحملتنا الأصلاب وعلمنا ما كان وما يكون وما في السماوات والأرضين بعلم ربّنا، نحن المدبّرون فنحن بذلك اختصاصاً، نحن مخصوصون ونحن عالمون، فقال ابن قدامة: ما سمعنا هذا الكلام إلّا منك.

فقال عليه السلام: يابن قدامة أنا وابناي شبراً وشبيراً وأُمّهما الزهراء بنت خديجة الكبرىٰ الأئمّة فيها واحداً واحداً إلىٰ القائم إثنا عشر إماماً، من عين شربنا وإليها رددنا.

قال ابن قدامة قد عرفنا شبراً وشبيراً والزهراء والكبرىٰ فما أسماء الباقي؟

قال: تسع آيات بيّنات كما أعطىٰ الله موسىٰ تسع آيات، الأول علموثا علي بن الحسين والثاني طيموثا الباقر والثالث دينوثا الصادق والرابع بجبوثا الكاظم والخامس هيملوثا الرضا والسادس أعلوثا التقي والسابع ريبوثا النقي والثامن علبوثا العسكري والتاسع ريبوثا وهو النذير الأكبر.

قال ابن قدامة: ما هذه اللغة يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: أسماء الأئمّة بالسريانية واليونانية التي نطق بها عيسىٰ وأحيىٰ بها الموتى والروح وأبرأ الأكمه والأبرص، فسجد ابن قدامة شكراً لله ربّ العالمين، نتوسل به إلىٰ الله تعالىٰ نكن من المقرّبين.

أيّها الناس قد سمعتم خيراً فقولوا خيراً واسألوا تعلموا وكونوا للعلم حملة ولا تخرجوه إلىٰ غير أهله فتهلكوا، فقال جابر: فقلت: يا أمير المؤمنين فما وجه استكشاف؟

فقال: اسألوني واسألوا الأئمّة من بعدي، الأئمّة الذين سمّيتهم فلم يخل منهم عصر من الأعصار حتّىٰ قيام القائم فاسألوا من وجدتم منهم وانقلوا عنهم كتابي، والمنافقون يقولون علي نصّ علىٰ نفسه بالربوبية فاشهدوا شهادة أسألكم [عنها] عند الحاجة، إنّ علي بن أبي طالب نور مخلوق وعبد مرزوق، من قال غير هذا لعنه الله . مَنْ كذّب علي ، ونزل المنبر وهو يقول: «تحصّنت بالحي الذي لا يموت ذي العزّ والجبروت والقدرة والملكوت من كلّ ما أخاف وأحذر» فأيما عبد[1] قالها عند نازلة به إلّا وكشفها عنه .

قال ابن قدامة: نقول هذه الكلمات وحدها؟

فقال عليه السلام: تضيف إليها الإثني عشر إماماً وتدعو بما أردت وأحببت يستجيب الله

---

(١) في بعض النسخ: أيّها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة وشدّة إلّا وأزاحها الله عنه فقال جابر: وحدها يا أمير المؤمنين قال: وأضف الثلاثة عشر اسماً وضمّني ثمّ ركب ومضىٰ.

دعاءك[١].

[١٢١] ـ قال عليه السلام في حديث عن آخر الزمان: تختلف ثلاث رايات ، راية بالمغرب ، ويل لمصر وما يحلّ بها منهم ، وراية بالجزيرة ، وراية بالشام ، تدوم الفتنة بينهم سنة . ثمّ يخرج رجل من ولد العباس بالشام ، حتى تكون منهم مسيرة ليلتين ، فيقول أهل المغرب : قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة ، فتضطرب الشام وفلسطين، فتجتمع رؤساء الشام وفلسطين ، فيقولون اطلبوا ملك الأول: فيطلبونه فيوافونه بغوطة دمشق ، بموضع يقال لها حرستا [٢] ، فإذا أحسّ بهم هرب إلى أخواله كلب ، وذلك دهاء منه . ويكون بالوادي اليابس عدّة عديدة فيقولون له يا هذا ، ما يحلّ لك أن تضيع الإسلام أمّا ترى ما الناس فيه من الهوان والفتن ؟ فاتّق الله واخرج أما تنصر دينك ؟

فيقول: لست بصاحبكم .

فيقولون : ألست من قريش ، من أهل بيت الملك القديم ، أما تغضب لأهل بيتك وما نزل بهم من الذل والهوان ؟ ويخرج راغباً في الاموال والعيش الرغد ، فيقول اذهبوا إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة ، ثمّ يجيئهم فيخرج في يوم جمعة فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده ، فيخطب ويأمرهم بالجهاد ، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً ، رضوه أم كرهوه .

فقام رجل فقال : ما اسمه يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هو حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، ملعون في

---

(١) الخطبة بطولها في مشارق أنوار اليقين: ٢٦٣ إلىٰ ٢٦٧ ط. الأعلمي بتحقيقنا مع تفاوت.

(٢) في بعض النسخ: خرشنا ، وهو بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، وما في المتن كما في كتابي الاشاعة: ٩١ ولوامع الأنوار البهية : ٢ / ٧٧ . وحرستا بالتحريك وسكون السين : قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص ، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مراصد الاطلاع) .

السماء ، ملعون في الأرض ، أشرّ خلق الله عزّوجلّ أباً ، وألعن خلق الله جداً ، وأكثر خلق الله ظلما .

قال : ثمّ يخرج إلى الغوطة ، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه ، وتتلاحق به أهل الضغائن ، فيكون في خمسين ألفاً ، ثمّ يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل ، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس ، فيفاجئهم السفياني في عصائب أهل الشام ، فتختلف الثلاث رايات رجال ولد العباس هم الترك والعجم ، ورایاتهم سوداء ، ورایة البربر صفراء ورایة السفياني حمراء ، فيقتتلون ببطن الأردن قتالا شديداً ، فيقتل فيما بينهم ستون ألفا ، فيغلب السفياني ، وإنه ليعدل فيهم حتى يقول القائل : والله ما كان يقال فيه إلا كذب ، والله إنهم لكاذبون ، لو يعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وسلم منه ما قالوا ذلك . فلا يزال يعدل حتى يسير ويعبر الفرات ، وينزع الله من قلبه الرحمة ، ثمّ يسير إلى الموضع المعروف بقرقيسيا ، فيكون له بها وقعة عظيمة ، ولا يبقى بلد إلا بلغه خبره ، فيداخلهم من ذلك الجزع .

ثم يرجع إلى دمشق ، وقد دان له الخلق ، فيجيش جيشين جيش إلى المدينة ، وجيش إلى المشرق ، فأمّا جيش المشرق فيقتلون بالزوراء سبعين ألفا ، ويبقرون بطون ثلاثمائة إمرأة ، ويخرج الجيش إلى الكوفة ، فيقتل بها خلقاً .

وأمّا جيش المدينة إذا توسطوا البيداء صاح بهم صائح ، وهو جبريل عليه السلام ، فلا يبقى منهم أحد إلا خسف الله به ، ويكون في أثر الجيش رجلان يقال لهما بشير ونذير ، فإذا أتيا الجيش لم يريا إلا رؤوسا خارجة على الأرض ، فيسألان جبريل عليه السلام ما أصاب الجيش ؟ فيقول : أنتما منهم ؟

فيقولان : نعم . فيصيح بهما ، فتتحول وجوههما القهقرى ، ويمضي أحدهما إلى المدينة وهو بشير ، فيبشرهم بما سلّمهم الله عزّوجلّ منه ، والآخر نذير ، فيرجع إلى

السفياني ، فيخبره بما نال الجيش عند ذلك . قال : وعند جهينة الخبر اليقين ، لأنهما من جهينة . ثمّ يهرب قوم من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلد الروم ، فيبعث السفياني إلى ملك الروم : رد إلي عبيدي ، فيردهم إليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج شرقي مسجد دمشق فلا ينكر ذلك عليه . ثمّ يسير في سبعين ألفاً نحو العراق ، والكوفة ، والبصرة .

ثم يدور الأمصار والأقطار ، ويحل عرى الإسلام عروة بعد عروة ، ويقتل أهل العلم ويحرق المصاحف ويخرب المساجد ويستبيح الحرام ، ويأمر بضرب الملاهي والمزاهر في الأسواق ، والشرب على قوارع الطرق ، ويحلّل لهم الفواحش ، ويحرّم عليهم كلّ ما افترضه الله عزّوجلّ عليهم من الفرائض ، ولا يرتدع عن الظلم والفجور بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً ، ويقتل من كان اسمه محمداً ، وأحمد ، وعلياً ، وجعفراً ، وحمزة ، وحسناً ، وحسيناً ، وفاطمة ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وخديجة ، وعاتكة ، حنقاً وبغضاً لبيت آل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثمّ يبعث فيجمع الأطفال ، ويغلي الزيت لهم ، فيقولون إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا ؟ فيأخذ منهم إثنين اسمهما حسناً وحسيناً (كذا) فيصلبهما ، ثمّ يسير إلى الكوفة ، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ، ويصلب على باب مسجدها طفلين أسماؤهما حسن وحسين ، فتغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فإذا رأى ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها، متوجها إلى الشام فلا يرى في طريقه أحدا يخالفه ، فإذا دخل دمشق اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك .

ويخرج السفياني وبيده حربة فيأخذ إمرأة حاملاً فيدفعها إلى بعض أصحابه ويقول : أفجر بها في وسط الطريق . فيفعل ذلك ، ويبقر بطنها ، فيسقط الجنين من بطن أمه ، فلا يقدر أحد أن يغير ذلك ، فتضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله عزّوجلّ جبريل عليه

السلام فيصيح على سور مسجد دمشق : ألا قد جاءكم الغوث يا أمة محمد ، قد جاءكم الغوث يا أمة محمد ، قد جاءكم الفرج ، وهو المهدي عليه السلام خارج من مكة فأجيبوه .

ثم قال عليه السلام : ألا أصفه لكم ، ألا وإنّ الدهر (فينا قسمت) حدوده ، (ولنا أخذت) عهوده ، وإلينا تردّ شهوده ، ألا وإنّ أهل حرم الله عزّوجلّ سيطلبون لنا بالفضل، من عرف عودتنا فهو مشاهدنا ، ألا فهو أشبه خلق الله عزّوجلّ برسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه على اسمه ، واسم أبيه على اسم أبيه ، من ولد فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، من ولد الحسين . ألا فمن تولّى غيره لعنه الله . ثمّ قال عليه السلام : فيجمع الله عزّوجلّ أصحابه على عدد أهل بدر ، وعلى عدد أصحاب طالوت ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، كأنهم ليوث خرجوا من غابة ، قلوبهم مثل زبر الحديد ، لو هموا بإزالة الجبال لأزالوها عن موضعها ، الزي واحد ، واللباس واحد ، كأنما آباؤهم أب واحد . ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : وإني لأعرفهم وأعرف أسماءهم . ثم سمّاهم ، وقال : ثمّ يجمعهم الله عزّوجلّ من مطلع الشمس إلى مغربها ، في أقل من نصف ليلة ، فيأتون مكة فيشرف عليهم أهل مكة فلا يعرفونهم فيقولون كبسنا أصحاب السفياني .

فإذا تجلّى لهم الصبح يرونهم طائعين مصلين فينكرونهم ، فعند ذلك يقيّض الله لهم من يعرّفهم المهدي عليه السلام وهو مختف ، فيجتمعون إليه فيقولون له أنت المهدي ؟

فيقول أنا أنصاري ، والله ما كذب ، وذلك أنه ناصر الدين ، ويتغيّب عنهم ، فيخبرونهم أنه قد لحق بقبر جده عليهما السلام ، فيلحقونه بالمدينة ، فإذا أحس بهم رجع إلى مكة (فلا يزالون به إلى أن يجيبهم) فيقول لهم : إني لست قاطعاً أمراً حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيّرون منها شيئا ، ولكم علي ثمان خصال ، قالوا

قد فعلنا ذلك ، فاذكر ما أنت ذاكر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيخرجون معه إلى الصفا فيقول : أنا معكم على أن لا تولّوا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا محرماً ، ولا تأتوا فاحشة ، ولا تضربوا أحداً إلا بحقه ، ولا تكنزوا ذهباً ولا فضة ولا تبراً ولا شعيراً ، ولا تأكلوا مال اليتيم ، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون ، ولا تخربوا مسجداً ، ولا تقبّحوا مسلما ، ولا تلعنوا مؤاجرا إلا بحقه ، ولا تشربوا مسكراً ، ولا تلبسوا الذهب ولا الحرير ولا الديباج ، ولا تبيعوها رباً ، ولا تسفكوا دما حراماً ، ولا تغدروا بمستأمن ، ولا تبقوا على كافر ولا منافق ، وتلبسون الخشن من الثياب ، وتتوسّدون التراب على الخدود ، وتجاهدون في الله حق جهاده ، ولا تشتمون ، وتكرهون النجاسة ، وتأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر . فإذا فعلتم ذلك فعلي أن لا أتخذ حاجباً ولا ألبس إلاكما تلبسون ، ولا أركب إلاكما تركبون ، وأرضى بالقليل ، وأملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، وأعبد الله عزّوجلّ حق عبادته ، وأفي لكم وتفوا لي .

قالوا : رضينا واتبعناك على هذا . فيصافحهم رجلاً رجلاً . ويفتح الله عزّوجلّ له خراسان ، وتطيعه أهل اليمن ، وتقبل الجيوش أمامه ، ويكون همدان وزراءه ، وخولان جيوشه ، وحمير أعوانه ، ومضر قواده، ويكثر الله عزّوجلّ جمعه بتميم ، ويشدّ ظهره بقيس ، ويسير وراياته أمامه ، وعلى مقدمته عقيل ، وعلى ساقته الحارث ، وتخالفه ثقيف وعداف ، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق ، ويلحقه هناك ابن عمه الحسني في إثني عشر ألف فارس فيقول : يا ابن عم ، أنا أحق بهذا الجيش منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدي .

فيقول المهدي عليه السلام : بل أنا المهدي . فيقول الحسني : هل لك من آية فنبايعك ؟ فيومئ المهدي عليه السلام إلى الطير فتسقط على يده ، ويغرس قضيباً في بقعة من الأرض فيخضرّ ويورق ، فيقول له الحسني : يا ابن عم هي لك .

ويسلّم إليه جيشه ويكون على مقدمته ، واسمه على اسمه . وتقع الضجة بالشام ألا إن أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم ، فيجتمعون إلى السفياني بدمشق ، فيقولون : أعراب الحجاز قد جمعوا علينا ، فيقول السفياني لأصحابه : ما تقولون في هؤلاء القوم؟ فيقولون: هم أصحاب نبل وإبل ، ونحن أصحاب العدة والسلاح أخرج بنا إليهم ، فيرونه قد جبن ، وهو عالم بما يراد منه ، فلا يزالون به حتى يخرجوه ، فيخرج بخيله ورجاله وجيشه ، في مائتي ألف وستين ألفاً ، حتى ينزلوا ببحيرة طبرية ، فيسير المهدي عليه السلام بمن معه لا يحدث في بلد حادثة إلا الأمن والأمان والبشرى وعن يمينه جبريل ، وعن شماله ميكائيل عليهما السلام ، والناس يلحقونه من الآفاق ، حتى يلحقوا السفياني على بحيرة طبرية . ويغضب الله عزّوجلّ على السفياني وجيشه ، ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها ، وإنّ الجبال لترميهم بصخورها ، فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السفياني ، ويمضي هارباً ، فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح فيأتي به إلى المهدي عليه السلام وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشّره ، فيخفف في الصلاة ويخرج ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه وسحب ، فيوقفه (بين يديه) فيقول السفياني للمهدي : يا ابن عمي مُنّ علي بالحياة أكون (كذا) سيفاً بين يديك ، وأجاهد أعداءك ، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من عذراء ، فيقول : خلوه فيقول أصحاب المهدي يا ابن بنت رسول الله ، تمن عليه بالحياة ، وقد قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ما نصبر على ذلك .

فيقول : شأنكم وإياه اصنعوا به ما شئتم . وقد كان خلاه وأفلته ، فيلحقه صباح في جماعة إلى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه ، ويأتي به المهدي ، فينظر شيعته إلى الرأس فيكبرون ويهللون ، ويحمدون الله تعالى على ذلك ثمّ يأمر المهدي بدفنه .

ثم يسير في عساكره فينزل دمشق ، وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه ، فيقيم في دمشق مدة ، ويأمر بعمارة جامعها .

وإنّ دمشق فسطاط المسلمين يومئذ ، وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت ، ألا وفيها آثار النبيين ، وبقايا الصالحين ، معصومة من الفتن ، منصورة على أعدائها ، فمن وجد السبيل إلى أن يتّخذ بها موضعاً ولو مربط شاة فإنّ ذلك خير من عشرة حيطان بالمدينة ، تنتقل أخيار العراق إليها ، ثمّ إن المهدي يبعث جيشاً إلى أحياء كلب ، والخائب من خاب من سبي كلب [١] .

[١٢٢] ـ قال عليه السلام : و ينادي منادي الجرحى على القتلى ، ودفن الرجال ، وغلبة الهند على السند ، وغلبة القفص على السعير ، وغلبة القبط على أطراف مصر ، وغلبة أندلس على أطراف إفريقية ، وغلبة الحبشة على اليمن ، وغلبة الترك على خراسان ، وغلبة الروم على الشام ، وغلبة أهل أرمينية على أرمينية ، وصرخ الصارخ بالعراق : هتك الحجاب وافتضّت العذراء وظهر علم اللعين الدجال ، ثمّ ذكر خروج القائم عليه السلام [٢] .

بيان : قال الفيروز آبادي [٣] : قفصة : بلد بطرف إفريقية ، وموضع بديار العرب ، والقفص بالضم : جبل بكرمان وقرية بين بغداد وعكبراء والسعير لعلّه اسم موضع لم يذكر في اللغة ، أو هو تصحيف السعد موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز وبلد يعمل فيه الدروع ، وبالضم موضع قرب اليمامة وجبل . والسغد بالغين المعجمة موضع معروف بسمرقند .

---

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) : ٣ / ٩٤ ـ ٩٧، وعقد الدرر: ٦٩ .

(٢) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي: ١٤ / ٣١٩، و مناقب آل أبي طالب: ١ / ٤٢٩ و ٤٣٠ .

(٣) القاموس: ٢ / ٣١٤ .

فهرس المحتويات

ما أخبر به عليه السلام عن الرجعة ٣
آيات الرجعة ٧
في الآيات المؤوّلة بالرجعة المطلقة ٩
الرجعة في الأُمم السالفة ١٠
في رجعة الأئمّة عليهم السلام ١٢
رجعة علي عليه السلام في آخر الزمان ١٩
المؤمن في آخر الزمان ٢٠
ما أخبر به عليه السلام عن الإسلام ٢٢
التوبة في آخر الزمان ٢٢
ما أخبر به عليه السلام عن الفتن ٢٣
ما أخبر به عليه السلام عن الثَّورة ٤٢
متىٰ تكونُ الثَّورةُ ؟ ٤٢
الثَّورةُ الإسلاميَّةُ في الشّرقِ قبلَ قيامِ القائمِ ٤٢
دَور أهل فارس في الثّورةِ ٤٣
ما أخبر به عليه السلام عن السماء والكواكب ٤٤
ما أخبر به عليه السلام عن القمر والشمس ٥١
ما أخبر به عليه السلام عن البحر ٥٥

ما أخبر به عليه السلام عن الزلازل ٥٨
ما أخبر به عليه السلام عن بني أمية ٦٢
حال الناس آخر الزمان ٦٥
ما أخبر به عليه السلام عن الرايات ٦٦
راية الإمام المهدي عليه السلام ٧٢
ما أخبر به عليه السلام عن الراية الصفراء ٧٤
ما أخبر به عليه السلام عن آخر الزمان ٧٦